جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات نقدية

التخصص: نقد حديث ومعاصر

رقم تسلسل المذكرة: ن/33

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء بوبكر
يوم: ...../...../2021

التشكيل الفني في ديوان انهيار مملكة الحوت لمحمد زتيلي

لجنة المناقشة

حكيمة سبيعي	أ.ت.ع	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
هنية جوادي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
محمد بركات	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2020 /2021

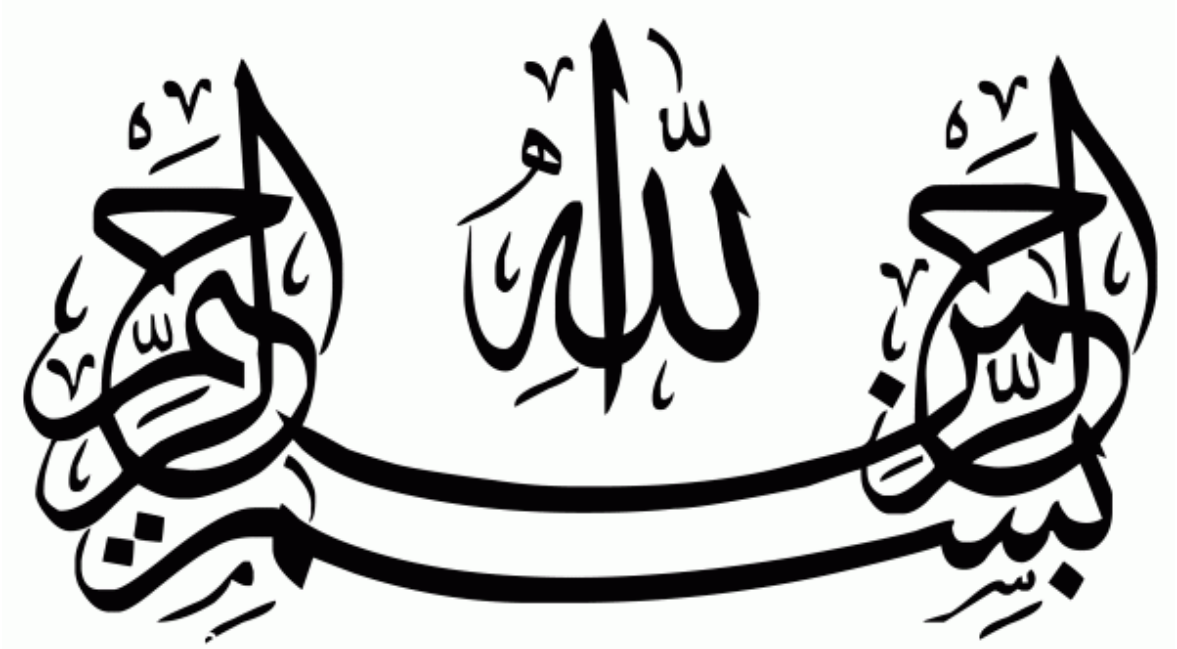
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

مقدمـــــــــة:

يعد الشعر الوسيلة الأكثر انتشارا في الثقافة العربية منذ القديم فهو وسيلة مهمة في التعبير والبوح عن مشاعرهم والأحاسيس والخواطر المختلفة، والشعر كما هو معروف كلام موزون مقفى دال على معنى ، و إبداع مميز فاللغة خاصة ، تتكامل فيه الدلالة الشكلية والمضمونية مع القيمة الفنية الجمالية ، وهو من الفنون العربية القديمة التي تقوم على كيفية التصوير والتشكيل فهما الأساس الذي يقوم عليه الشعر، فالشعراء يتنافسون في تقديم أجمل اللوحات التي تجسد الأحاسيس والمشاعر بلمسات مرهفة يرق لها قلب السامع ، كما أن الشعر له نظرته في فهم الواقع إلا أن كل شاعر يختلف عن غيره من الشعراء في طريقة الإبداع والتصوير والتشكيل.

ويعد التشكيل الفني من مقومات الخطاب الشعري المعاصر ، فالتشكيل هو تبيين رؤى الشاعر، وأفكاره والكشف عن هواجسه ومشاعره ، ومما لا شك فيه هو أن الشعر يكتسب قيمته الفنية و جوهره انطلاقا من صوره وإيقاعاته وكل ما تخلقه اللغة الشعرية لتصنع منه نصا فنيا جماليا مؤثرا في المتلقي مشيرا لأحاسيسه ومشاعره.

ونظرا لما يحمله التشكيل من أهمية بالغة في صناعة أسلوب النص وتجسيد فرادته، وبناء على ذلك فقد أردت دراسة التشكيل الفني في ديوان الشاعر الجزائري المعاصر محمد زتيلي الموسم بـ: انهيار مملكة الحوت.

تتمحور إشكالية البحث حول التشكيل الفني في الديوان وتهدف إلى الكشف عن القيم الجمالية فيه وقد تفرعت عن هذه الإشكالية وضعت جملة من الأسئلة على رأسها:

ما مفهوم التشكيل الفني؟ وما الأدوات التي استند عليها الشاعر في البنية الفينة لقصائده؟ وماهي التجليات أبعاد الجمالية لأشعاره؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات هيكلت خطة بحثي في مقدمة ومدخل كان لضبط المصطلحات الخاصة بالبحث ، فيما عالج الفصل الأول الصورة الشعرية وتطرقت فيها إلى مفهوم الصورة الشعرية ، والصورة البلاغية والانزياح وأشكاله أما الفصل الثاني فكان موسوما بـ شعرية

الرمز وعالج مبحثين، المبحث الأول كان حول مفهوم الرمز وأهميته في النص الشعري أما المبحث الثاني تناول أنواع الرموز المقتطفة في الديوان.

ونظرا لاهتمام الشاعر بالإيقاع فقد عنونت الفصل الثالث بالصورة الإيقاعية عالجت فيه الإيقاع الداخلي ممثلا في التكرار والجناس وتناولت مبحث الإيقاع الخارجي كلا من الوزن والقافية.

وقد أنهيت بحثي بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت لها من خلال دراستي للتشكيل الفني في المدونة.

أما بخصوص المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فكان المنهج الفني إذ أنه المناسب في اعتقادي لمثل هذه الدراسات هذا وقد استعنت بمناهج أخرى مساعدة كالمنهج التاريخي والسميائي.

استعنت على انجاز البحث مجموعة من المصادر والمراجع منها: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم لابتسام مرهون، والحقيقة الشعرية لبشير تاوريريت، والرمز والدلالة في الشعر المغرب العربي المعاصر لعثمان حشلاف، وغيرهم من الكتب التي اتكأ عليها بحثي.

ومن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث ضيق الوقت وكثرة الدراسات حوله واختلافها واتساع موضوع التشكيل الفني وصعوبة التطبيق عليه، إلا أنني في الأخير استطعت التغلب على الصعاب، وتمكنت من انجازه بفضل الله تعالى ، وبفضل المجهودات والإرشادات التي قدمتها لي أستاذتي المشرفة د: جوادي هنية فلها فائق الشكر والتقدير وأسمي عبارات الامتنان على التوجيهات السديدة والنصائح المفيدة.

مدخل

ضبط مصطلحات البحث

1/ تعريف التشكيل:

أ. لغة : التشكيل كلمة مشتقة من الجذر اللغوي شكل يعرفه ابن منظور في لسان العرب الشكل : بالفتح معناه الشبه والمثل ، وجمعه أشكال وشكول والشكل : المثل فنقول فلان شكل فلان أي مثله ، وتشكل الشيء تصوره وشكله : صوره [1]

كما جاء أيضا في تاج العروس " تشكل الشيء / تصور، وشكله تشكيلا: صوره"[2]

وقد أورد في مادة " شكل " في أساس البلاغة للزمخشري : شكل هذا شكله أي مثله ، وقلت أشكاله ، وهذه أشياء أشكال وشكول ، وه>ا من شكل ذاك أي من جنسه .[3]

وفي متن اللغة للشيخ أحمد رضا " الشكل يعني " الشبه والمثل جمع أشكال وهيئة حاصلة للجسم بسبب إحاطة حد واحد بالمقدار كالكرة أو حدود كلمات في المضلعات كالمربع والمسدس والصورة المحسوسة او المشوهة ، ذكر الراغب : الشكل في الحقيقة الأنس ال>ي بين المتماثلين في الطريقة ومن هنا قيل الناس أشكال وشكول[4]

وقد أجمعت المعاجم العربية على أن التشكيل في أصله اللغوي هو الشبه والتصور وتماثل.

ب–التشكيل اصطلاحا: يعرف كلايف **klaif** التشكيل هو الشكل الدال ، ويعني به في الفنون البصرية تلك التجمعات والتظافرات من الخطوط والألوان التي من شانها أن تثير المشاهد" [5]

وقد عرفه " جون كوهن**John Cohen** " بأنه مجموع العلاقات التي يستقطبها كل عنصر من العناصر الداخلية لتنتظم ، ووجود هذا المجموع هو الذي يسمح لكل عنصر بأداء

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب . دار صادر .بيروت . لبنان، ط1.1997 ج3 ص 463

[2]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القواميس .ج4 . دار الفكر . بيروت . لبنان. ط1 .1994 . ص381

[3]– محمود الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 ص 517

[4]– أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دار المكتبة الحياة ، ط1 . بيروت ، 2003 م.ج3 ص 503

[5]- ابتسام مرهون الصفار جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، عالم الكتب ، اربد الأردن ، د ط ، 2010 ، ص 56. 57

وظيفته اللغوية "[1]

وقد جاء في معجم المصطلحات الدراسية أن الشكل " مصطلح يحمل دلالتين تدل الأولى على المظهر الخارجي (مظهر الشيء) ، وتدل الثانية على المجموع المتماسك والمتوازن والذي لا يتجزأ، حيث هو نتاج لعملية توحيد ترتب عليها تنظيم عناصر مختلفة وتوزيعها بحيث كونت هيكلا جديد فقدت عناصره فرديتها ومعناها لصالح الشكل ال>ي أصبح جزءا لا يتجزأ منه "[2] وبهذا فالشاعر عند نظمه للقصيدة ينتقي الكلمات المناسبة ليصنع وحدة متماسكة ومترابطة تؤثر في السامع .

ان المتلقي يدرك الشكل عندما يدرك الكيفية التي نظم بها التركيب الإبداعي للعمل الفني ، حيث تم تنظيمه وتشييده وفقا للنحو الذي تترابط به عناصر أو مكونات الوسيط المادي وتتحدد ، هذه الصلات والروابط إلى حد ما [3]

وهو أيضا الذي ينظم الدلالة التعبيرية للعناصر الحسية الداخلية في التركيب الإبداعي ويكشف عن قدرة الفنان وأحاسيسه"[4]

تشير "سعاد عبد الوهاب " الى أن مفهوم التشكيل يضع أمامنا عناصر التكوين للقصيدة في حال تداخلها ، بحيث تصنع بناء " بمعنى شكلا له جماليات خاصة به وهذا ما نريد بوصفه الخصوصية ، تكشف عن المعنى او الفكرة او الموقف بطرائقها التي تنفرد بها في هذه القصيدة [5]فاللغة الشعرية هي أهم عنصر تقوم عليه القصيدة فنجد لغة الشعراء والأدباء تختلف على العامة.

[1]- جون كوهن : النظرية الشعرية : ترجمة أحمد درويش ، دار غريب ، القاهرة . مصر ، د ط 2000 ص 50

[2]- ابتسام مرهون الصفار ، مرجع سابق . ص 59

[3]- وفاء محمد ابراهيم ، علم الجمال ، قضايا تاريخية معاصرة ، مكتبة غريب للنشر ، القاهرة ، مصر ، د ت ، د ط ص 111

[4]- المرجع نفسه ص 112

[5]- سعاد عبد الوهاب : النص الأدبي التشكيل والتأويل ، دار جرير ، عمان ، الاردن ط1 ، 2011 ص 36

ان التشكيل في الشعر ليس مجرد عملية لتشكيل مجموعة من الألفاظ كما هو في العبارة اللغوية بل هناك قالب خاص لهذا التشكيل يجعل من الكلام شعرا دون غيره من ضروب الكلام [1]، والتشكيل بدوره يختلف بين النثر والشعر فالتشكيل في الشعر مختلف عن التشكيل في النشر.

ان التجربة الفنية التي يتملكها الشاعر أثناء نظمه تجعل منها تشكيلا خاصا لمجموعة من الالفاظ فكل عبارة لغوية كانت شعرية او غير شعرية ، فهي تشكيل لمجموعة من الالفاظ لكن الطابع المميز للتعبير الشعري يكمن في خصوصية التشكيل.[2]

شارل باري يرى أن الشاعر يختلف عن المتكلم العالدي في اللغة ، فيذهب الى القول : " ثمة فرق واضح بين استخدام الفرد للغة في ظروف عامة مشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي ، وبين استخدام الشاعر أو القصاص أو الخطيب للغة ، فحين يجد المتكلم نفسه في الظروف التي تشمل معه جميع أعضاء المجتمع ، يوجد معيار يمكن كل امرئ أن يقيس عليه تعبيراته الفردية ، أما بالنسبة للأديب فأمره مختلف تماما . فهو يستخدم اللغة اللغة اختيار وتعمد ، ثم هو من جهة أخرى يستخدم اللغة وله نوايا جمالية فهو يريد أن يخلق الجمال بالكلمة بالألوان والموسيقى وبالنغمات.[3]

2/ ماهية الفن: la réalité de l’art

أ. **الفن لغة** : " الحال ، والضرب من الشيء ، كالافنون : أفنان وفنون والطرد ، والغبن ، والمطل ، والعناء ، والتزيين ، وافتن : أخذ في فنون الكلام "[4]

وفي المعجم الوسيط وردت بمعنى "فلان ، فن كثر تنفنه في الأمور فهو يفنن وفنان".[5]

[1]- عز الدين اسماعيل ، التفشير النفسي للأدب ، مكتبة غريب للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، د ت ، ص50

[2]- عز الدين إسماعيل،مرجع سابق، ص49

[3]- ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، لغة الشعر دراسة في ضرورة الشعرية ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006 ص 642

[4]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الكتب الكلمة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1999 ج4 ص 257

[5]- ابراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ، المكتبة السالامية ، اسطنبول ، تركيا ، د.ط . د ت ، ج1 ص 703

جاء في لسان العرب "أن مادة فنن تعني "<< الفن : وأحد الفنون وهي الأنواع والفن الحال والفن الضرب من اشليء والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون (....) والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن والتفنن فعلك ، رجل مفن: يأتي بالعجائب >>[1]

وفي أساس البلاغة فجذر – ف – ن — ن يقصد بها << أخذ أفانين الكلام ، وأفتن في الحديث وتفنن فيه ، وجرى الفرس أفانين من الجري وأفتن في جريه ورجل وفرس مفن ، وفنن فلان رأيه : لونه ولم يقع على واحد والخيل يتفن فنان السبب وأفاننينه وهي خصله ، ورجل فينان الشعر وغضه فينان كثير الأفنان ، وهو في ظل عيش فينان >>[2]

ان التعريف الذي جاء في لسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري يشتركان في كون الفن فن الحديث والكلام ، ولكنه بطريقة التفنين والاجادة ويتجلى ذلك في العبارتين " الرجل يفنن كلامه أي يتشق في فنه والتفنن فعلك ورجل مفن: ياتي بالعجائب وعبارة << أخذ في أفانين الكلام ، وأفتن في الحديث وتفنن فيه >>.

ان المعاجم اللغوية تشترك في كون الفن : الحال والضرب من الشي أي التنويع والاختلاف.

ب– الفن اصطلاحا : ان كلمة الفن "**art**" باللاتينية واليونانية "**techmé**" لا تعني فائدة علمية انها قدرة تحقيق نتيجة معينة بطريقة ارادية "[3]

الفن هو تلك القوى الخارقة التي تنتج من تجربة الانسان " نستطيع ان نبني عالما بأكمله أليس الفن هو ذلك الساحر العجيب الذي يوجه الى العدم ضربة قاضية حين يدفع الى الوجود بمخلوقاته اللامادية (كالسيمفونيات) والملاحم الشعرية والجنائن المعلقة والأهرامات والمسلات "[4]

ويذهب أغلبية فلاسفة علم الجمال الى أن الفن " يتمتع بما فيه من جماليات بعيدا عن الأفكار والصدق والأيديولوجيات ، وأن الفن الخالص مصدر ما هو جمالي "[5]

---

[1]– ابن منظور ، لسان العرب مادة (فنن) ، مج 13 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ص 326

[2] – الزمخشري ، أساس البلاغة تح : محمد باسل عيون السود ج2 ، مادة (فنن)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 1998 ، ص 38

[3]– أميرة حلمي مطر : مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن ، التنوير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013 ص 31.

[4]– اياد محمد الصقر : معنى الفن ، دار المأمون ، عمان ـ الاردن ، د.ط ، 2009 ص 158

[5] – خليل موسى : الجماليات الشعرية ، منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، سوريا ، د ط ـ 2008 ، ص 23

فالفن بذلك هو " ابداع واضافة العالم للواقع "[1]

ان التشكيل الفني في القصيدة يظهر في اللغة والصور والايقاع و المعاني التي تحقق الترابط والتناسق والانسجام داخل القصيدة فعملية التشكيل التي يقوم بها الشاعر هي ليست بالهينة بل صعبة فالشاعر يستحضر جميع قواه العقلية والحسية والعواطف والتخيلات وذلك من أجل تأثيرها في المتلقي.

ان القصيدة لا يمكنها أن تنبض بروح العطاء فهي تلامس جذور الواقع وتقرأ في أعماقها تلك اللغة القادرة على تجسيد صورة شعرية وهاته الأخيرة لا تسقط من مكوناتها عناصر الطبيعة واستخدام اللون الذي يضفي على مكوناتها بريق الأمل.

التشكيل الفني هو تفكير وطريقة وتعبير وعرض .

ان الشاعر يحاول دوما جعل لغته متميزة ومخالفة يستخدم اللغة بغية خلق الجمال والرونق في كلماته ، فالشعر هو بنية لغوية ذات جمالية فائقة " الشعر في كل لغة خصائص ينفرد بها عن النثر بحيث يصبح من المستطاع القول بما يسمى ‹ لغة الشعر› ولقد اتفق النقاد قديما وحديثا على أن للشعر لغته الخاصة به التي تختلف عن الكلام العادي [2]

فالتشكيل الفني أحد مقومات الخطاب الشعري ، وهو ذو أهمية كبيرة في الشعر فهو يضفي جمالا وبهاءا في النصوص الابداعية ، فالشعر يكتسب قيمته الفنية من داخله وذلك ينجلي في الايقاع والصور وكل ما تولد اللغة الشعرية لتجعله نصا مؤثرا لدى السامع والمتلقي .

[1]- أميرة حلمي مطر : المرجع السابق ص26

[2]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص642

الفصل الأول

الصورة الشعرية

أولا : مفهوم الصورة الشعرية

الصورة "هي من أهم مكونات النسق الشعري الجميل ، وهي رافد يمد التجربة الشعرية بطاقات تعبيرية قادرة على شحن السياقات بمجموعة مدهشة من الأشكال التصويرية ، التي تتشكل في أساسها من نسيج شبكة العلاقات المتداخلة بين الدوال المنسجمة المتناسقة والمتآلفة "[1]

يرى سيسل دي لويس أن " الصورة الشعرية هي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة "[2]

فالصورة الشعرية هي ابداع فني وهي " المرآة التي تعكس الخصوصية والوجه الإبداعي للشاعر فحسب بل انها تحمل سمات المرحلة العرية التي يعد الشاعر جزء منها "[3]

الصورة عند أبي الهلال العسكري (ت:395) حسية ذهنية وهذا يتضح من خلال حديثه عن التشبيه وأبلغه ويكون ذلك في " إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.....أ وإخراج ما لم تجربه العادة إلا ما جرت به العادة والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الانتفاع بالصورة "[4]

الصورة في اللغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (ص . و . ر) ‹ الصورة في الشكل والجمع صور ، وقد صوره فتصوره ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل .

قال " ابن الأثير ": ‹ الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته ، وعلى معنى صفته ، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيأة ، وصورة كذا وكذا أي صفته [5]

---

[1] – خضر معد أبو جحجوح : البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم رسالة ماجستير ، اشراف نبيل خالد أبو علي ، قسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية ، غزة ،/ 2010 ص 09

[2] – سيسل دي لويس : الصورة الشعرية : تر: أحمد نصيف الجنابي ، مالك سيري ، حسن ابراهيم ، دار الرشيد للنشر (د.ط) بغداد .1976، ص 23

[3] – بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994 ص 13

[4] – أحمد علي فلاح : الصورة في الشعر العربي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن . ط 1 ، 2013 ،/ ص 15

[5]– ابن منظور : لسان العرب ، دار لسان العرب – بيروت – مادة ص . و. ر ، د ت -492/2

الصورة في الاصطلاح:

الصورة الشعرية كمصطلح نقدي يعنى بجماليات النص الأدبي قد دخل النقد العربي في العصر الحديث متأثرا بالدراسات الأدبية الغربية ، وقد ركزت التعريفات النقدية للصورة على وظيفتها ومجال عملها في الأدب وهذا ما لاحظه الدكتور "أحمد على دهمان " أن ‹‹ مفهوم الصورة الشعرية ليس من المفاهيم البسيطة الشريعة التحديد ، وانما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها : كالتجربة والشعور والفكر والمجاز والإدراك والتشابه والدقة ... فهي من القضايا النقدية الصعبة ولأن دراستها (الصورة) لابد من أن توقع الدارس في مزالق العناية بالشكل او بدور الخيال أو بدور موسيقى الشعر كما هو في المدارس الأدبية ››[1]

1/ الصورة الشعرية عند القدماء :

الصورة هي وسيلة تعبير موجودة منذ القدم ، وأول النصوص التي أشارت إلى مفهوم في النقد القديم ما ورد في قول الجاحظ وهو يتحدث عن الشعر " بأنه ضرب من النسيج وجنس من التصوير "[2]

" يبدوا أنه يقصد بالتصوير الألفاظ صياغة حاذقة تهدف إلى تقديم المعنى تقديما حسيا وتشكله على نحو صوري أو تصويري "[3]

يرى "عبد القاهر الجرجاني " مقياس الجودة الأدبية تأثير الصورة البيانية في نفس متذوقها وهذه الصورة هي المعاني الإضافية التي يلاحظها الحاذق البصير في تراكيب العبارات وصياغتها وخصائص نظمها والجمال عنده موضوعي لذلك لا تطرد القاعدة كل موضع وكل حال بل هناك أسباب تجعل الشيء جميلا"[4]

[1]- أحمد علي دهمان : الصورة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني منهجا وتطبيقا – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق ط1، 1986 ص 269. 270

[2]- ينظر : محمد علي ذياب ، الصورة الفنية في شعر الشماخ ، وزارة الثقافة (د . ط) ، عمان ، الأردن 2003 ، ص 13

[3]- بشرى موسى صالح ، الصورة الفنية في النقد العربي الحديث ،مرجع سابق ص 21.

[4]- أحمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، وكالة المطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص 121

يميز" أرسطو " الصورة عن باقي الأساليب فيقول: ‹‹ ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة .... وهو آية الموهبة ››[1]

فالصورة في المفهوم القديم تختص بالقوانين البلاغية مثل التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة وهذا ما نسميه بأساليب التصوير البيانية .

2- الصورة الشعرية عند المحدثين :

لقد تطور مفهوم الصورة في النقد الحديث وصار له مجال أوسع فخرجت من حيز الدائرة البلاغية الى التشكيل الفني ، ليظهر الشاعر فيها تجاربه وذاته بصورة معقدة .

يتسنى لنا القول أن الصورة هي إعادة النظر للواقع لأنها تربطه بالخيال " فعملية التفاعل بين الشاعر وواقعه تنتقل إلى جواهر العملية الشعرية أي إلى عملية الخلق الفني للصور التي وحدها قادرة على استقطاب تفاعلات العناصر الواقعية والحضارية بقيمها الإنسانية في مستواها الجمالي ، القائم على التفاعلات الناتجة بين عناصر التشكيل الشعري "[2]

ينظر جابر عصفور للصورة من زاويتين مختلفتين " أما عن طبيعة الصورة ذاتها فقد نظرت اليها من زاويتين تراعي كل منها جانب من جانبي الصورة في مفهومها القديم ، يتوقف الجانب الأول عند الصورة باعتبارها أنواعا بلاغية ، هي بمثابة انتقال أو تجوز في لعلاقة المشابهة – كما يحدث في التشبيه والاستعارة بأنواعها أو لعلاقة تناسب متعددة الأركان كما يحدث في الكناية أو أضرب المجاز المرسل ، ويعالج الجانب الثاني طبيعة الصورة باعتبارها تقديما حسيا للمعنى "[3]

ويضيف جابر عصفور أن الصورة " هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته فتتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها ، ولكن الاهتمام بها ظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون ، ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه وإدراكه والحكم عليه "[4]

---

[1]- أرسطو : فن الشعر – ترجمة محمد شكري عياد ، دار الكتاب العربي القاهرة ، 1967 ص 128

[2]- نور عبد الرزاق محمود القيسي : الصورة في شعر بشرى البستاني ، جامعة ديالى العراق 2014 ص 54

[3]- ينظر : جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثاقي العربي ، ط3 ، بيروت ، 1992 ، ص 10

[4]- المرجع السابق ، ص 07

وعليه أصبحت الصورة هي الأداة والوسيلة التي بواسطتها تحكم على أي شاعر ، فهذا الأخير هو الذي يملك القدرة على صياغة المعاني بلمسته الخاصة من خلال تجربته وإعطائها لنا في قوالب فنية.

ثانيا: الصورة البلاغية:

1. التشبيه :

يعد التشبيه فن من فنون البلاغة وهو وسيلة ينقل بها الشاعر أحاسيسه ومشاعره.

وقد عرف جابر عصفور " التشبيه علاقة مقارنه تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال ..."[1] والتشبيه " هو تصوير شيء بشيء آخر لوجود علاقة بينهما تسمى علاقة مشابهة "[2]

ان التشبيه لون من ألوان البلاغة ، فالسكاكي يرى " التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبه به واشتراك بينهما من اعتراف آخر "[3]

يقوم التشبيه على مبدأ هو " المقارنة وذلك لا يعني أن كل مقارنة تشبيه إذ يتميز التشبيه بالخروج هن المألوف وبالقصد إلى إحداث الطرافة بالتخيل أو التمثيل في حين تسعى المقارنة

إلى إثبات الشبه بين طرفي المقارنة ولا ينجر عنها تداخل بينها كما يحدث في التشبيه "[4]

وفي تعريفات التشبيه "هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر "[5]

---

[1]- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، مرجع سابق ص 172.

[2]- أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني دار التوقيفية للتراث (د.ط) ، القاهرة ، (د ت)، ص 42

[3]- آمال منوصر ، أدونيس وبنية القصيدة القصيرة ، دراسة في اغاني مهيار الدمشقي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2007 ص 56 .

[4]- الأزهر الزناد : دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992 ص 15

[5]- يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف ، دار السميرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص 15

ان للتشبيه أركان أربع هي : المشبه ، المشبه به ، وجه التشبيه ، والأداة وأحيانا تسقط أحد أركانه فيزيد ذلك من بلاغة التشبيه وتوضيحه ، وله أيضا أنواع تختلف عن بعضها منها التشبيه البليغ والتام والتمثيلي .....

نرى أن الشاعر محمد زتيلي وظف تشبيهات في ديوان انهيار مملكة الحوت فنجد في قصيدة " سقوط مملكة العشاق"

يقول :

باغتني الشرطي بحدته:

من أنت....؟

أدركت وأن النخلة

ما زالت مثل سراب الأيام بوجهي[1]

في المقطع هذا وظف الشاعر تشبيها ، حيث شبه النخلة بالسراب فذكر المشبه وهو النخلة والمشبه به السراب وأداة التشبيه و " مثل" فالشاعر يصور حالته النفسية المريرة التي يعيشها في الواقع ، فقد سلبت منهم أصالتهم وعرقهم وأصبحوا يتوهمونه مثل السراب فهنا الشاعر يوحي بملامح الانكسار وعدم الانسجام مع الواقع .

ونجد التشبيه في موضع آخر في قصيدة " يحدث دائما " في قوله

تقول لي :

يا صاحبي

بلادنا جميلة

وشعبنا عظيم

وليلنا كثيف وثقيل كالأيام[2]

[1]- محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ص 34

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت، ص 67

ان الشاعر شبه الليل بالأيام الثقيلة ، فذكر المشبه وهي الليل والمشبه به وهي الأيام وأداة التشبيه وهي الكاف ، فالشاعر يعبر عن الليالي المريرة التي مر بها في تلك الحقبة

فيقول الشاعر في قصيدة : المهملات

لو تأخذ يدي للبهجة

أمنحك نشيدي

لكني لا أقبل أن ألقى ميتا

في آخر هذا الشارع

مثل كلاب العهد البائد [1]

2. الاستعارة :

تعد الصورة الاستعارية من أدوات التشكيل الفني فيرى السكاكي في أن الاستعارة

"أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا ، المشبه به الأعلى ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه "[2]

وقد عرف الجرجاني‹‹ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل بنقله نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية ››[3]

وقد عرف القزويني الاستعارة فقال :‹‹ هي ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له ولقد تقيد بالتحقيقية ، لنحقق معناه حسا وعقلا أي تناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ، فيقال : إن اللفظ نقل ما مسماه الأصلي ، فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه ››[4]

---

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 72

[2]- محمد علي زكي صباغ : البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، تج : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (د ط) ص 239

[3]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان تح وتعليق سعيد اللحام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان 1999 ص 23 .

[4]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتاب العلمية ، بيروت د ط ، د ت ، ص 285

فالاستعارة : ما تتضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه : ما عنى به ، أي ما استعمل فيه ، ولم يتناول ما استعمل فيما وضع له ، وان تضمن التشبيه الشيء به نحو : زيد أسد ورأيته أسدا ونحو : رأيت به أسدا ، لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه .[1]

فالاستعارة تعتبر من أدوات التشكيل الفني التي تخلق معنى يتجاوز فيه التشبيه بغرض الحفاظ على جمال النصوص وتستدعي خيالا شاسعا، فالاستعارة بما كان منبوذا ومكروها وإما أن يمل ما كان جميلا في نظره.

ولقد كانت للاستعارة حضور قوي في ديوان انهيار مملكة الحوت، فقد اعتمد الشاعر عليها لتزيد من جمال قصائده.

نرى في قصيدة انهيار مملكة الحوت

أخرج

أصعد هذه الجبال

وتدفعني نحوها كل هذي السواعد

أبلغ آخرها وأغني

تباغتني الريح ثانية

غير أني في حاجة متواصلة للسواعد

كيلا يزحزحني الحلم المتجدد في الذاكرة [2]

في البيت الخامس " تباغتني الريح " استعارة مكنية ، فتباغتني بمعنى شيء يفاجئ فقد ذكر المشبه وهو " الريح" وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية فالشاعر هنا شبه الريح بالكائن التي تتحرك فيه الأحاسيس والمشاعر وتلتمس في البيت السابع في عبارة كيلا يزحزحني الحلم ، فذكر لنا الشاعر المشبه وهو الحزن وحذف المشبه به ، فالحلم هنا شبهه بالشيء الذي يحرك ويزعزع الشاعر يصور لنا حالته النفسية.

[1]- الخطيب القزويني ، مرجع سابق، ص 286 – 287

[2]- محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، ص 12

وقال أيضا :

أي شيء يجيء؟

شواطئنا تدرك الأمر

ثم يعم القبيلة حزن جريء[1]

لقد شبه الشواطئ بالإنسان الذي يدرك الأمر، فعملية الإدراك عملية عقلية هي من سمات الإنسان فهو الذي يدرك، وهنا الشاعر جعل من الشواطئ كائن حي عاقل، فانزاحت العبارة من معناها الحقيقي الى المعنى المجازي فقد حذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازما من لوازمه وهو "الإدراك" وذكر المشبه هي الشواطئ

وأيضا :

وما يكتب الأمراء

ونعشق أن يكتب البحر عنا صحيحا [2]

هنا ربط الشاعر الكتابة بالبحر فحذف المشبه به وهو الأمراء الذين يكتبون أو الكتاب وترك لازم من لوازمه وهو يكتب ، وذكر المشبه وهو البحر.

يقول في قصيدة سقوط مملكة العشاق

ولا أبحث إلا عن نخلة عشق

باسقة هيفاء

ضيعها أجدادي في الصحراء [3]

نلاحظ في عبارة "ولا أبحث إلا عن نخلة عشق" استعارة تصريحية حيث صرح الشاعر بالمشبه به وهي النخلة التي يقصد بها الوطن وحذف المشبه فجعل للنخلة عشق وهذا يدل على حبه للأصل والعرق والتعلق بكل ما هو مرتبط بالأجداد والأسلاف ، فالشاعر كان يعاني من الألم الذي ولده

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت، ص 13

[2]- المصدر نفسه . ن . ص.

[3]- المصدر نفسه ، ص 28

الواقع الاجتماعي الجديد بعد الاستعمار ، فربط الشاعر بين الطبيعة و المشاعر والأحاسيس التي تختلج داخل فؤاده.

ويقول :

لكنك من أسفل هذا العالم

حيث يناجي الناس الليل

ويبكون إذا أدركهم القمر [1]

هنا في السطر الثالث نجد أيضا استعارة تصريحية في أدركهم القمر فذكر المشبه به وحذف المشبه وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

قال محمد زتيلي :

الناس حزانى

ينتظرون الفرحة شلالا

يغسل كل جراح التاريخ [2]

في السطر الثالث "يغسل كل جراح التاريخ " استعارة مكنية فقد ذكر المشبه وهو التاريخ وحذف المشبه به وهو الإنسان الذي يكون له جراح وتركوا شيء من لوازمه وهو الجراح ، وكأن التاريخ أصبح كائن حي يجرح ويغسل جرحه من الدماء . وهنا الشاعر يصف لنا مدى حزن الناس على الأوضاع المزرية آنذاك وهم يتطلعون لغد مشرق يبهجهم ويفرحهم

ويقول أيضا :

تسألني الصحراء:

لماذا يبكي كل حماتي حين يرون القمرا ؟

زرت بلادا

لم أر فيها بلدا؟ [3]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت نفس المصدر، ن ص

[2]- محمد زتيلي ، المصدر السابق ، ص37

[3]- نفس المصدر ص 39

نجد في عبارة" تسألني الصحراء" إسنادا غير مألوف فالتساؤل عملية يقدم بها الإنسان ، حيث ذكر المشبه وهي الصحراء وحذف المشبه به وهو المتسائل (الانسان)وترك شيء من لوازمه وهو تسألني وهذا ما يكون الاستعارة المكنية ، فالشاعر هنا جعل من الصحراء أنسانا يطرح أسئلة وهو يقصد بها بلده التي صارت تفتقر لمتطلبات الحياة مثل الصحراء والأزمات الاقتصادية التي شهدتها ونلمس كذلك تجاوزا في قصيدة "المستشفى "فيقول

نحو الصالات الملأى بعباد الله

أسئلة تتدافع نحوي

في حجم هياكل عظمية [1]

نلحظ في السكر الثاني" أسئلة تتدافع نحوي" وهنا شبه الشاعر الأسئلة بالناس التي تتدافع أثناء الزحام وحذف المشبه به وبرك لازمة من لوازمه ، وهنا يوضح الشاعر أن الأسئلة مخيفة

وفي قصيدة "المهملات "قال :

لا أقبل أن أضحي

مثل صغير جن ،،،

لا أقبل أن ألقى في آخر هذا الشاعر

كيسا ينتظر الشاحنة البلدية [2]

في العبارة الأخيرة "كيسا ينتظر الشاحنة البلدية "هنا الشاعر حذف المشبه وهو "نفسه "ضمير مستتر تقديره "أنا "وذكر المشبه به وهو كيسا فالشاعر شبه نفسه بكيس القمامة الذي يرمى في آخر الشارع وهذا ما يكون في الاستعارة التصريحية فقد ذكر المشبه به وحذف المشبه

3. **الكناية** :

جاء في لسان العرب لابن منظور : " والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه (....) وقد تكنى وتحجى أي تستر منه كنى عنه إذا وري

[1]- محمد زتيلي ، المصدر السابق ص 44

[2]- المصدر نفسه، ص 72

أو من الكنية كأنه ذكر كنيته عند العرب ليعرف وهو من شعار المبارزين في الحرب"[1] فمعناها الستر والخفاء .

لقد أثار الجاحظ إلى الكناية في العديد من المواضيع المختلفة في كتبه ، ففي كتاب البيان والتبيين قال أن الكناية ابلغ من التصريح إذا كان التصريح لا يكفي للغرض فقال : ومن البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاح أوعى طريقة ، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك ، وأحق بالظفر"[2]

فالكناية تساهم في بناء الصورة الشعرية فهي تساعد الشاعر على تشكيل معاني شعره بطريقة بارعة ومعاني جوهرية ذات دلالات مخفية مما تلفت انتباه القارئ.

من خلال قراءتي لديوان انهيار مملكة الحوت تصادفت مع العديد من الكنايات في بعض القصائد ففي قصيدة انهيار مملكة الحوت قال :

تساءلت في السر والجهر

هل يقبل البحر دعوتهم للتصالح؟

أنبأني قادم من مسافات عينيك

أن النخيل يخطط هجرته للشمال[3]

في السطر الرابع عبارة "أن النخيل يخطط هجرته للشمال "كناية عن الهجرة والغربة فالنخيل لدى الشاعر هو الوطن الأم التي أراد أبناءها هجرتها والاغتراب عنها والعيش بعيدا ، وكناية أخرى متمثلة في "مسافات عينيك" هي كناية عن البعد

ونجد في قصيدة سقوط مملكة العشاق يقول :

ولا أبحث الا عن نخلة عشق

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، دار النوادر الكويتية ، الكويت ، طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، 1431.2010 ، ص98

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1418.1998 ، ص 88

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 21

باسقة هيفاء

ضيعها أجدادي في الصحراء

وماتوا منفيين

يتعقبهم في الفجر جنود الليل[1]

ونلمس جمال الكناية في "جنود الليل "هذه الأخيرة هي كناية عن الملائكة .

وقال :

همك يا هذا أكبر من هذا العصر

وحزنك أعمق من جذر النخل

توقع أن تتعب كل العمر

ولا تلقى غير سراب الأيام [2]

في عبارة "لا تلقى غير سراب الأيام "كناية عن الأحلام المزيفة التي يحلم بها الشعب العربي في الوقت الذي صار فيه كل شيء صعب وبرزت فيه الاشتراكية فتأزم النظام الاقتصادي والوضع الاجتماعي.

وقال :

وأقاوم سلب الصحراء

وموت النخلة [3]

ونجد في عبارة "موت النخلة "كناية عن موت الأصالة والتجذر وموت الهوية العربية

ونلمس جمال الكناية في قول الشاعر في قصيدة المستشفى

نحو (الصالات) الملأى بعباد الله

أسئلة تتدافع نحوي

في حجر هياكل عظمية

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص28

[2]- المصدر السابق ص 30

[3]- المصدر نفسه ، ن ص

وأن أتسلل من بين المرضى

خوفا من ذاك الشبح الأبيض [1]

فقول الشاعر "الشبح الأبيض" هي كناية عن الموت فالشاعر هنا كنى للموت بأنها الشبح أو الروح المتوفاة وهذا جعل للقصيدة إثارة وغموض ونجد أيضا كناية أخرى هي "هياكل عظمية " فهي كناية عن الإنسان في الوقت الحالي الذي أصبح عديم الإحساس والمشاعر والتفكير.

وفي قصيدة "سهرة " قال :

ليسألني

هل تذهب في الفجر القادم للمسجد عند صياح الديكة

تملأ رأسي الآلام

صراع الرأس

التفكير المزمن [2]

في عبارة "تملأ رأسي الآلام "كناية عن كثيرة التفكير الذي يدور في رأسه ، كما نلمس أيضا الكناية في عبارة "عند صياح الديكة "فهي كناية عن الفجر.

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ص 44

[2]- المصدر نفسه ص 58

ثالثا: الانزياح التركيبي وأشكاله :

إن" الشاعر على حد قول كوهن ، شاعر بقوله لا بتفكيره وإحساسه ، وانه خالق كلمات وليس خالق أفكاره وترجع عبقريته كلها إلى الإبداع اللغوي "[1] فالشاعر من خلال تركيبه للكلمات يجعل المتلقي منبهرا" فهذا النوع من الانزياح لا يكسر قوانين اللغة المعيارية ، ليبحث عن قوانين بديلة ولكنه يحذف القانون باعتنائه بما يعد استثناءا ونادرا فيه "[2]

إن الانزياحات التركيبية في الشعر تمثل أكثر في التقديم والتأخير من خلال القاعدة التركيبية للجملة (فعل+فاعل+ مفعول به +....) فقوانين الكلام تقتضي ترتيبا صعبا للوحدات الكلامية، فيما يقوم التقديم والتأخير في الشعر بخرق هذا الترتيب وإشاعة فوضى منظمة بين ارتباطات تلك الوحدات "[3]

1. التقديم والتأخير:

- فندريس (fendres) يصف التقديم والتأخير على أنه "غاية في الدقة ويتطلب حسا لغويا مدربا ولطفا عاليا في الذوق الأدبي"[4]

إن ظاهرة التقديم والتأخير ‹‹ تكتيك لغوي ارتبط بالشعر منذ نشأته››[5]

يذهب الزركشي في تعريفه للتقديم والتأخير ‹‹ هو أحد الأساليب البلاغية ، فإنهم أنواعه دلالة على تمكنهم في القصيدة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق››[6]

[1]- محمد سليمان ، ظواهر الأسلوبية في شعر ممدوح عدوان ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 20087 ، ص 65.

[2]- ينظر، المرجع نفسه ص 66

[3]- حسن ناظم ، مفاهيم شعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، ص3- بيروت ، الحمراء ، 1994 ، ص 121.

[4]- محمد الدسوقي : البنية اللغوية في النص الشعري ، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب ،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع طنطا ، مصر ، ط1، 2009، ص12

[5]- آمال منصور ، أدونيس وبنية القصيدة القصيرة ، دراسة في أغاني مهيار الدمشقي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2007 ص 71

[6]- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2002 ص 40.

وقد سمى "كوهن" الانزياح الذي يقوم على التقديم والتأخير بـ "القلب"[1]

فظاهرة التقديم والتأخير يستعملها الشاعر من أجل لفت انتباه القراء والتأثير فيهم.

ولقد شهد ديوان محمد زتيلي العديد من هذا النوع من الانزياح في الكثير من المواضيع ففي مطلع قصيدة "انهيار مملكة الحوت " يقول الشاعر:

تملكني الرعب حين أذيع البيان الأخير

ولكنني – سلفا – قد تعودت أن أتطاول[2]

في عبارة ت"تملكني الرعب" تقديم المفعول به "ني" في الفعل تملكني على الفاعل"الرعب " فالأصل في الجملة أن نقول تملك الرعب أنا حين أذيع البيان الأخير

فقد لجأ الشاعر هنا الى التقديم والتأخير تعمدا بذلك ، فالانحراف هذا والخروج عن المألوف زاد من جمالية التركيب اللغوي مما يشد انتباه القارئ ، فالشاعر يعبر عن مدى خوفه ويقول في :

أحاول أن أصحب الغيم

تسقطني الريح [3]

ففي عبارة "تسقطني الريح " انزياح تركيبي فقد تقدم الخبر الذي جاء جملة فعلية "تسقطني "على المبتدأ الريح ، فأصل الجملة الريح تسقطني ، هذا التقديم زاد من جمال المعنى يقول الشاعر:

نحن لا ندعي في الجبال اطلاعا كبيرا

ولكنه الأوراس

ملحمة في القلوب يظل

يجيئكم من منافذ مغلقة [4]

---

[1]- أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1،2005، ص123.

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 11

[3]- المصدر السابق ، ص12

[4]- نفس المصدر ، ص16

في السطر الثالث جملة اسمية تأخر الفعل الناقص يظل وقد الخبر ملحمة على شبه الجملة والناسخ ، فالأصل في الجملة "يظل ملحمة في القلوب " فهذا التعبير أضفى جمالية فنية تثير في نفسية المتلقي فالشاعر يعبر عن مدى حبه لتاريخ بلاده والثورة التي شهدتها .

وفي موضع آخر من نفس القصيدة يقول فيه :

فيجلس من قوة الصدم

ثم يقرر للبيت هدما

وتشييده من جديد [1]

في السطر الثاني "ثم يقرر البيت هدما" فقد تقدمت شبه الجملة جار ومجرور "للبيت" عن المفعول به هدما ، ففي الأصل" ثم يقرر هدما للبيت "إلا أن الانزياح الذي قام به الشاعر كان لغرض التشويق للفت انتباه المتلقي .

في قصيدة سقوط مملكة العشاق قال :

آه ! بكى في السر وحيدا عبد الله[2]

نجد في هذا السطر انزياحا تركيبيا فقد تأخر الفاعل عن الفعل فالجملة أصلها " بكى عبد الله في السر وحيدا " أو "بكى عبد الله وحيدا في السر"، فغرض الشاعر من هذا التأخير هو حيرة القارئ وتساؤل من الباكي.

يقول في قصيدة "المهملات ":

قل لي

وأدخل شيئا من أفراح الصبية قلبي [3]

وفي السطر الثاني أخر الشاعر الفاعل قلبي على الفعل "أدخل "إن أصل الجملة "وأدخل قلبي شيئا من أفراح الصبية "فالشاعر هنا متأزم والحزن يملأ فؤاده فهو يبحث عن أفراح الصغر التي تتسم بالبراءة والبهجة فهو يبحث عن من يدخل الضحكة والابتسامة لقلبه.

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 16

[2] نفس المصدر ، ص 29

[3]- نفس المصدر ، ص71

وقال في قصيدة "المشفى ":

واسألا حاجب الحجرة (الباردة)

تقصدين.....؟

في رؤوسكم البركة

كيف .....متى !؟ [1]

عبارة "في رؤوسكم البركة" تم تقديم الخبر الذي جاء شبه جملة "في رؤوسكم " وتأخير المبتدأ "البركة" فأصلها" البركة في رؤوسكم " إلا أن الشاعر انزاحها وذلك كون المتقدم ملفت للانتباه .

2. الحذف:

يقول أحمد عبد الستار الجواري " إن من خصائص أساليب العربية ومن أعلى ميزاتها تنشيط السامع او القارئ بإشراكه في موضع العبارة ليكون أوعى بما يلقى عليه وأعرض على الانتفاعبه، والتأثير بمعناه لأنه أدرك بعضه بنفسه "[2]

وقال الجرجاني عن الحذف : ‹‹ فانك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن››[3]

يعود المبدع للحذف ليضفي على قصائده ذوقا لغويا ويخلق حسا خيالا في القارئ ، وهكذا تكون للقصيدة مكانا متميزا لدى المتلقين أو نجد أن الحذف عند النحاة هو ‹‹ إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا لسلامة التراكيب وتطبيقا ، وهي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة››[4]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص46

[2]- حيدر حسين عبيد : الحذف بين النحويين والبلاغيين ، دراسة تطبيقية ، دراسة الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2013 ، ص 38

[3]- محمد سليمان ، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان ، دار اليازوردي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 ص 80.

[4]- علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 ، ص 137 .

فالحذف يمثل تحولا في التركيب اللغوي [1] فالقارئ يبحث عن المحذوف وينشئ فيه تأويلات كثيرة.

وأثناء قراءتي لديوان انهيار مملكة الحوت تصادفت بأشكال عديدة ومختلفة للحذف

أ- الحذف في الجملة الفعلية :

في قصيدة انهيار مملكة الحوت يقول الشاعر:

وأعلن حبي

على الواقفين صمودا

بوجه الأعاصير[2]

حذف الفاعل في عبارة "أعلن حبي "فقد وقع الحذف على من قام بالفعل فهذا الاختصار خلق جمالا في الجملة

وقال :

تساءلت في السر و الجهر

هل يقبل البحر دعوتهم للتصالح ؟[3]

في السطر الأول حذف المفعول به فقد ذكر الفعل والفاعل الذي جاء ضميرا متصلا وغاب المفعول به ، فالشاعر هنا كان غرضه متعة البحث عن المحذوف والتساؤل عنه.

في قصيدة "يحدث دائما" قال:

يحدث باستمرار

أن تجيئني ممزق الفؤاد [4]

[1]- عبد الباسط محمد الزيود ، من دلالات الانزياح التركيبي في جمالياته في قصيدة المنظر لأدونيس ، مجلة جامعة دمشق، مج23 ، ع1 ، 2007 ، ص171.

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 18

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 21

[4]- المصدر نفسه ، ص 68

في عبارة "يحدث باستمرار" حذف الفاعل من الجملة الفعلية ليكون محل بحث واستفسار حول الحدث .

ب- في الجملة الاسمية :

يقول "الشاعر في ترتيلة الإنجاب":

أحضر مجرى النهر

نافذة للشمس

ممرا لرجال ورجال[1]

في السطر الثاني حذف المبتدأ ليكون المعنى غامضا نوعا ما وهذا من جماليات الحذف ويقول في قصيدة "سهرة":

تملأ رأسي الآلام

صداع الرأس

التفكير المزمن[2]

نلحظ في كل من العبارتين "صداع الرأس " و "التفكير المزمن "قد حذف الخبر من كليهما ليتركنا في حيرة حول ما كان سيخبرنا به ، فالقارئ سيخلق تأويلات ليتم المعنى مثلا:

يقول:صداع الرأس مؤلم والتفكير المزمن صعب

ج- حذف الحرف

لقد جاء في قصيدة : "سقوط مملكة العشاق "حذف حرف "الواو "فقال :

لكني ما زلت أقول:

هل لي أن أتنفس ؟

هل لي أن أحكي بضع كلام ؟

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، المصدر السابق ، ص51

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص57

هل لي أن أرسم (لا) في كل مكان ؟

هل لي أن أحيا حرا،[1]

إن حذف حرف "الواو " يشير إلى اضطراب مشاعر الشاعر وتألمه فهو يسأل هل له ببعض الأفعال ليقوم بها "التنفس والحكي والرسم " فهو يعيش في وسط اجتماعي خانق وظروف صعبة.

ونلحظ أيضا أن الشاعر استند على الفراغ المنقط في الكثير من القصائد للتعبير عن حالات التوتر والغضب

فقال :

عن مستقبل هذي الأمة أو تلك ؟؟

كلام ..... وكلام ..... وكلام.....! [2]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص38

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 39

الفصل الثاني:

شعريـــــــــة الرمـــــــز

أولا: الرمز وأهميته في النص الشعري:

1. الرمز لغة

جاء في القاموس المحيط ، الرمز ويظهر ويحرك : الإشارة ، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان يرمز ويرمز[1].

وفي معجم مقياس اللغة :‹‹ الرمز الراء والميم ، والزاء أجمل واحد يدل على حركة واضطراب يقال كتيبة رمازة : تموج من نواحيها ويقال ضربه فما ارمأز أي ما تحرك.[2]

فالرمز هو الإشارة إلى شيء آخر.

كما جاءت لفظة الرمز في قوله تعالى ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ سورة آل عمران الآية 41.

وقوله تعالى " إلا رمزا " أي اشارة لا تستطيع النطق فيها مع أنك سوي صحيح[3].

يقول ابن فارس ت 395 هـ في الرمز ‹‹ الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب .... ››ويقال : ‹‹ضربه فما ارمأز ، أي ما تحرك ، وارتمز أيضا تحرك ››ويقولون إن الراموز : البحر فابن فارس في الحركة والاضطراب وأطلقه على البحر[4]

2. الرمز اصطلاحا:

إن مفهوم الرمز تعدد واختلف حسب الدارسين، فالرمز شكل من أشكال التعبير الفني الذي يزيد من جمال العمل الفني وبالتالي تكون له جاذبية وقابلية من طرف القراء.

إن الرمز " وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي يبتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية ، يثري بها لفتة ، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما

[1]- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص669.

[2]- الرازي ، معجم مقياس اللغة ، م1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2008 ص487.

[3]- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ،1999 ، ج2 ، ص39

[4]- ابن فارس : مقاييس اللغة : تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط1 ، 1991 ص439

يستعصيه على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وإبعاد رؤيته الشعرية المختلفة ، فالرمز إذن اكتشاف شعري حديث "[1]

يذكر ابن رشيق أن " أصل الرمز الكلام الخفي الذي يكاد يفهم "[2]

فالرمز يشبه الصورة لأن الشاعر يطلعنا من خلاله على جوهر العلاقة التي بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله ، وهي علاقة يطبعها التوتر والتأثر المتبادل"[3]

يعرف أدونيس الرمز بأنه :" اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ، أنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستنزف عالما لا حدود له."[4]

جاء في قاموس oxford" ان الرمز عبارة عن شيء يقوم مقام شيء آخر ، أو يدل عليه لا بالمماثلة ، وإنما بالإيحاء السريع أو بالعلاقة العرضية أو التواطؤ ومنه ذلك الحرف المكتوب ، الرسالة البريدية والشكل أو العلامة المتفق عليها "[5]

فالرمز يعتبر لغة إيحائية يقوم بها الشاعر ليعبر عن ما يختلجه كون الرمز وسيلة ليفصح الشاعر عن تجربته .

إن وظيفة الرمز تختلف من الشاعر للمتلقي ، فالرمز عند الشاعر هو وسيلة يتقيد بها للتغيير أما عند المتلقي فهو دلالة ، والرمز هو طريقة يعرف بها شيء مجرد بشيء محسوس فالسلام يرمز له بالحمام ، والخطر يرمز له باللون الأحمر.[6]

إن الشعراء تفننوا في استخدام الرمز وذلك لاختلاف تجاربهم في الحياة ، فتمكنوا من إعطاء دلالات جوهرية للكلمات أثناء ربطها في سياق معين لكي تضفي رونقا وجمالية ، فالرمز يسهم في اثراء النص الشعري أسلوبيا وبلاغيا وهذا يجلب القراء.

---

[1]- علي عشري زايد : عند بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا للطباعة وللنشر والتوزيع والتصدير ، ط4 ، القاهرة ، 2002 ، ص104

[2]- السعيد بوسقطة ، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، عنابة – الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 25.

[3]- ينظر عثمان حشلاف ، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات الجاحظية ، الجزائر ، (د ط)، 2000 ، ص 05.

[4]- أدونيس : زمن الشعر ، دار الساقي للطباعة والنشر ، ط6 ، بيروت ، لبنان ، 2005 ص 160

[5]-هيغر ومحمد ديريكي : جماليات الرمز الصوفي ، التأليف والترجمة والنشر ،ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2009 ، ص21

[6]- ينظر : هيغر ومحمد ديريكي ، ص 21

فالرمز يرتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الشعورية للشاعر.

ثانيا: أنواع الرموز

1- الرمز التاريخي :

هو استحضار الشاعر لأحداث وشخصيات تاريخية على امتداد التاريخ لتكون لها دلالة في شعره ‹‹ فيستعيرها من سياقها في الماضي ويدخلها في شعره تصريحا أو تلميحا لفظا أو معنى يحملها في ذلك السياق دلالات جديدة ››[1]

إن الشاعر يستحضر الرموز التاريخية لكي تتوافق مع أبعاد تجربته الشخصية فالتاريخ هو إدراك إنسان معاصر أو حديث له. [2]

إن الشاعر محمد زتيلي وظف بعض الرموز التاريخية فمن بين الرموز رمز "الأوراس" قال الشاعر في قصيدة "انهيار مملكة الحوت" :

نحو الذهول !

تأملته جيدا حين شاهدت أوراس في مقلتيه

يشع الدروب لأوراس آخر

مقبلة كل أحجاره نحونا [3]

إن رمز الأوراس استحضره الشاعر ليعبر عن معنى الكفاح والنضال ضد الاستعمار ، فقد كان يعني الصمود ، إلا انه في عبارة "تأملته جيدا حين شاهدت أوراس في مقلتيه " هنا كان ارتباط الأوراس بالحلم فالشاعر هنا يحاول الخروج من عالم الكآبة والحزن التي صارت تملأ قلبه، فالشاعر يتحسر على الواقع الذي يعيشه ويحلم بالأوراس ويتأمله فهو يريد تغيير الواقع من الأسوأ إلى الأفضل.

وقال :

---

[1]- عثمان حشلاف ، الرمز والدلالة في الشعر المغرب العربي المعاصر ، ص65

[2]- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ، ص120

[3]- محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، ص14.

نحن لا نرتضي أن نسافر

في أفق لم يعانقه أوراس يوما

ولا نرتضي أن نصافح

من جاء يبغي علينا

لنا هجرة لا تشع ملامح أوراس من نبضها[1]

هنا الشاعر يبرز حبه للأوراس وعدم التخلي عنه ، فهو يرفض الاغتراب عن وطنه والذهاب إلى بلاد ليس فيها أوراس

وقال أيضا:

وأوراس سوف يظل بأعماقنا شامخا

باطل كل ما تدعيه المراثي [2]

هنا في السطر الأول نرى بأن الشاعر يحول الأوراس إلى شيء محسوس وأنه سيظل في القلوب مهما طالت الأزمنة وتغيرت الأقدار، فالأوراس والثورة والوطن هو فالقلب مهمتا تغيرت الأوضاع، فحب الوطن ، فالأوراس استخدمه شاعرنا كرمز للتصدي والمواجهة للواقع المرير بعد ما كان رمزا للثورة التحريرية .

ونجد أيضا توظيفا آخر للرمز التاريخي البطولي هو "أمير " فمن المعروف أن الأمير يكون البطل في الحروب والمواجهات وذا قوة فقال:

نحن قافلة

ليس فيها أمير

لكننا الأمراء[3]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت، ص15

[2]- نفس المصدر، ص16

[3]- نفس المصدر، ص15-16

وهنا الشاعر يوظف رمز "الأمير " أي القائد الذي يكون في مقدمة الجيش والذي يعطي الأوامر، وهنا تعبير عن حال الحكام والوضع الذي تمر به الأمة العربية والأوضاع المخجلة لأمة كانت قوية بإيمانهاوأبطالها وبحروبها، فأصبحت في الحضيض.

في قصيدة "سقوط مملكة العشاق "نجد الشاعر موظفا لبعض الرموز التاريخية مثل روما ونوميديا يقول :

سقطت روما

طلعت روما

سقت نوميديا

طلعت نوميديا

سقطت لينيغراد

طلعت لينينغراد[1]

الإمبراطورية الرومانية بعدما كانت دولة قوية بنفوذها وجيوشها إلا أنها سقطت وفقدت الكثير من مناطق نفوذها وكان سبب سقوطها راجع للعديد من المسببات منها فساد المؤسسات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى عدم كفاءة الحكام ، وهذا الوضع شابه الوضع عند العرب فالدولة العربية قبل كانت أمة يشهد لها التاريخ ببطولاتها وأمرائها لكن فشلت وسقطت وأصبحت تعاني من الشتات والتفرقة بين شعوبها وهذا كان عائد إلى سقوط الرأسمالية.

وأن الشخصيات الدينية يوظف شخصية "معاوية ابن أبي سفيان" يقول الشاعر في قصيدة سقوط مملكة العشاق:

وقد رفعت أعلام أمريكية فوق بنايات صوامعها !

ومعاوية ابن أبي سفيان

يناشد كل العمال الإنتاج.....

اليقظة.....

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص30

في وجه الردة والأعداء الطبقيين[1]

استدعاء الشاعر لهاته الشخصية التاريخية الدينية (ومعاوية ابن أبي سفيان) بغرض الحاجة لمثل هؤلاء الأبطال في وقتنا ، لمثل معاوية بن أبي سفيان في ترتيب الغزوات والخلافات والبطولات ، فقد افتقدنا لمثل هؤلاء الأبطال في شيمهم وأخلاقهم وقوتهم وحسن التصريف والتدبير.

2- الرموز الطبيعية :

يعد الرمز الطبيعي من عناصر التصوير الرمزي ، وهو نوع يظهر رؤية الشاعر اتجاه الطبيعة وهو ما يضفي على إبداعه جمالا ، فالشاعر يستنبط رموزه من الطبيعة ويخلع عليها من عواطفه ، ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات ، فتصبح الكلمات الشفافة القريبة المعنى مكثفة ومليئة بالدلالات والرموز المرتبطة بالطبيعة عديدة ومختلفة منها ، الرياح ، الصخرة ، النخلة ، الليل ، الشمس ....[2]

لقد لقي الرمز الطبيعي حظا وافرا في ديوان انهيار مملكة الحوت ويتجلى الرمز في قصيدة "سقوط مملكة العشاق" في قول الشاعر :

من أي بلاد أنت ؟

من أسفل هذا العالم

ولماذا جئت ؟

إني أبحث عن نخلة عشق باسقة هيفاء

ضيعها أجدادي في الصحراء[3]

إن النخلة ذات دلالات متنوعة فهي رمز البقاء والأمان والحماية ولكن في العبارة التي ذكرها الشاعر "إني أبحث عن نخلة عشق باسقة هيفاء" وهنا هي رمز للوطن والأصل والعروبة فالشاعر يبحث عن الأصل العربي المجيد الذي ضاع منا.

[1]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص33

[2]- عمر الدقاق : تطور الشعر الحديث والمعاصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة، (د.ت) (د.ط)،ص 270

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت، ص28

وقال :

وأفتش عن نخلة جدي

وأقاوم سلب الصحراء

وموت النخلة [1]

إن الشاعر هنا يوظف أيضا رمز "النخلة " في عبارة "موت النخلة " فهنا الشاعر يقصد بها ضياع الهوية العربية والوطن والأصالة وكل ما تركه لنا الأجداد.

الصحراء من ضمن الرموز الطبيعية التي وظفها محمد زتيلي في ديوانه فهي فهي بشساعتها ورحابتها فهي أشبه بالسماء ، جمالها خلاب لا يعرفه إلا من زارها وتذوق ملذتها ، إلا أن رمزيتها تختلف من شاعر لآخر كلا حسب حالته الشعورية.

قال في قصيدة سقوط مملكة العشاق

لاحظت نخيلا ميتا في الصحراء

خيما بالية !

وجمالا ضمراء !

ولكني أبصرت مصانع تكرير البترول[2]

الشاعر يتحسر على ما حصل في الوطن العربي عامة وعن بلاده خاصة فقد استغنوا عن كل ما هو أصيل وموروث عن الأجداد وحولوا صحراءهم وبلادهم إلى مصانع فالصحراء هي رمز للعرب الأقحاح الذين ولدوا وترعرعوا فيها وكانت أرضهم ودافعوا عنها فضحوا بالغالي والنفيس من أجلها.

وقال أبصرت خيولا بيضاء تعانق،

أفق الصحراء الممتدة من فاس إلى بغداد

وواصلت طريقي بحثا عن عشاق منفيين[1]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص30

[2]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص32

هنا الصحراء رمز للوطن العربي الكبير.

البحر : هو رمز للقوة والغموض والعظمة فتوظيفه في الشعر يكون لأبعاد جمالية ، وتختلف رمزيته من شاعر لآخر فيقول في قصيدة "انهيار مملكة الحوت"

ويتطلعون خفايا المحيطات

تسكنهم قصة الحوت

والالتهام البطيء لمن يدخل البحر[2]

إن الشاعر يعبر عن مدى قوة البحر وصعوبته فليس كل من يدخل إليه يخرج سالما فقد يلتهمه ببطء فلا يستطيع المقاومةوهنا الشاعر وظف رمز البحر للوطن والأرض العربية التي احتلها اليهود وسلبوا كل ما لديهم.

ونجده يقول:

تساءلت في السر والجهر

هل يقبل البحر دعوتهم للتصالح؟[3]

هنا أيضا يرمز الشاعر للبحر بالوطن الذي صار ملكا للأجانب وصاروا يسيرونه ويتحكمون في كل شان فيه.

الشمس: إن رمزية الشمس توحي للحياة والديمومة والخصب والنماء وأيضا هي رمز من رموز الحرية والمستقبل : يقول محمد زتيلي في قصيدة "ترتيلة الإنجاب"

أحفر مجرى النهر

نافذة للشمس[4]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ص 34

[2]- المصدر نفسه ، ص18-19

[3]- نفس المصدر ، ص21

[4]- المصدر نفسه ، ص51

فالشاعر يتطلع لغد جميل ومشرق فهو متعب في نفسيته يريد بناء مستقبل زاهر ويحلم بغد أفضل يصنعه أبناء هذا الوطن ونجد "الليل" من الرموز التي استخدمها الشاعر فقال في قصيدة "سقوط مملكة العشاق ":

ومهما كان،

أن يدفن موتاه سوى في الليل!

صار نهار البلدة جوعا

بردا

أحزانا وضحايا

أما الليل

فلا يخفي غير جنازات متعاقبة[1]

"الليل" هو رمز السكون والجمال والهيبة والبرد والخوف، فقد أخذ هذا الرمز مساحة وكبيرة في الشعر العربي القديم والحديث، فرمز الليل هنا يرمز للحزن بلونه الأسود والخوف والرعب.

3- الرمز الصوفي:

"التصوف معراج روحي في مقامات يستهدف غاية مخصوصة، والصوفي الذي يبدأ رحلته بغية الوصول إلى المعرفة يدعو نفسه مالكا بتقدم في مقامات أشبه بالأودية والعقبات خلال طريق طويل ينتهي بـ الفناء في الحق"[2]

ونجد ابن خلدون يشير للتصوف على أنه ‹‹ العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى

والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها ››[3]

فالتصوف لا يخرج معناه عن الصفاء والإخلاص للخالق والانقطاع عن الشهوات والملذات المحرمة والنفس الأمارة.

---

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص37-38

[2]- عرفان عبد الحميد فتاح : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993، ص 141-142

[3]- نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، الجزائر ، ط1 ، 2003، ص124

نجد الشاعر المعاصر محمد زتيلي على غرار غيره من الشعراء المعاصرين وظف الرمز الصوفي فنجد رمز "الخمر"

في قصيدة "سقوط مملكة العشاق "

آه كمن يعدو خلف سراب الأيام !

ولم تك قافلتي تحمل ماء أو خمرا[1]

فالخمر هي "الوسيلة الصوفية لإطفاء حالة الظمأ التي تنتاب الصوفي وتؤجج الرغبة في الارتواء من الذات الإلهية والفناء فيها"[2]

وقد وظف أيضا رمز من الرموز الصوفية وهو رمز الطير "الغراب" فهو يرمز للتشاؤم والسوداوية ذلك بسبب صوته المميز، فنلحظ في قصيدة "سقوط مملكة العشاق"

يفعل هذا القمر الساطع في كل مكان

حولت طويلا أن افهما،

أن ليس لهذي الصحراء سوى غربان تنعق في كل مكان [3]

هنا رمزية الغراب تحيل إلى الخراب والدمار ، فالغراب ينزوي إلى الأماكن المهجورة والمدمرة ، ففي العبارة " أن ليس لهذي الصحراء سوى غربان تنعق في كل مكان "هي ترمز إلى الدمار والخراب الذي شهدته الدول العربية .

ولقد وظف أيضا رمزا أسطوريا في قصيدة "يحدث دائما" وهو "رمز حورية "البحر قال في ذلك:

يفرحني كثيرا يا صديقي

أن تعشق حورية تمر قرب المقهى

لكنها يا صاحبي لو تلتفت

---

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص32

[2]- نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري ، ص132

[3]- محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، ص 25.

لو نقذف السلام[1]

إن حورية البحر كما عرفت منذ القدم هي أسطورة فهي تشبه المرأة في الجزء العلوي ومن الأسفل تشبه السمكة، وتمتلك جمال فائق وفاتنة، فقد كانت تستدرج البحارة.

إضافة إلى الرموز السابقة نجد رمزية المكان فتوظيف "الشارع "في قصيدة " المهملات" قال فيها:

يبدوا أني سوف أموت وحيدا

ملقى في آخر هذا الشارع

إن كنت تراني أحسن[2]

وقال أيضا:

لا أقبل أن ألقى في آخر هذا الشارع

كيسا ينتظر الشاحنة البلدية [3]

إن الشارع "رمز العبور الإنساني يتحول إلى غول وقطعان كهوف معتمة....والتصوير الشعري يتشكل بحدة مرعبة حينما يتحول الناس إلى كتل زمنية مجوفة"

فالشارع هو رمز للمدينة، ففي عبارة "ملقى في آخر هذا الشارع " فالشاعر يحس بالغربة في مدينة لا تروق له ، فيصبح بذلك ذليلا مكسور الخاطر ، وقد يسلم روحه ولا يشهد أ؛د على موته إلا الشوارع.

[1]- محمد زتيلي: انهيار مملكة الحوت، ص67

[2]- المصدر نفسه، ص71

[3]- المصدر نفسه، ص72

الفصل الثالث:

الصـــورة الايقاعيـــة

تمهيد:

لقد ربط "ابن طباطبة" الإيقاع بالشعر الموزون وأنه مقياس لجودة النص الشعري ومصدر من مصادر الطرب والارتياح"[1] فتظهر جمالية القصيدة من خلال كيفية استخدام الشاعر لهذه الموسيقى التي تؤثر في عواطف المتلقي ونفسيته.

تذهب زينة حبشي إلى أن ‹‹ الإيقاع هو الذي يحي نبض الوجود كما يحي الدم إيقاع القلب››[2]

فالإيقاع يضفي لمسة جمالية للقصيدة عن طريق موسيقاه السحرية ، فهو يبعث الروح الحيوية للقصيدة .

و يعرف " العياشي " الإيقاع على أنه :‹‹ ليس بعملية اختيار للنقل والخفة ولكنه تلك الظاهرة المعنوية التي تضج بالجمال والحياة ، وتركب الأصوات والألفاظ فيها بكيفية تكون حركتها معها مطابقة لحركتها››[3] فهو مرتبط بالابتكار والإبداع.

إن الإيقاع يرتبط ببنية القصيدة، كما يرتبط بالحالة النفسية للمتلقي بحيث يصل التذوق الموسيقي للمقاطع وفق إحداث المفاجأة[4]

ولقد عرف الإيقاع أنه ‹‹ وحدة بنائية عضوية في القصيدة لا يمكن أن يقوم من دونها النص الشعري ››[5] فهو يسهم في ترابط الكلمات داخل القصيدة.

‹‹ يشمل الإيقاع الكلمات وتجاورها وتجاور الحروف وتنافرها وعلاقة بعضها ببعض كما يحتوي على الموسيقى الخارجية وعلى الموسيقى الداخلية ››[6] فهناك إيقاع داخلي وإيقاع خارجي

سندرس في هذا الفصل كل من الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي.

---

[1]- ينظر محمد علوان سلمان : الإيقاع في شعر الحداثة ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1، 2008 ص 19.

[2]- بشير تاوريريت : الحقيقة الشعرية ، عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، ط1،2010 ص477

[3]- ينظر محمد علوان سلمان الإيقاع في شعر الحداثة ، ص26

[4]- سامية راجح ، أسلوبية القصيدة الحديثة في شعر عبد الله حمادي ، مخطوط دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ص26

[5]- موفق قاسم الخاتوني ، دلالة الإيقاع ، إيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث ، دار نينوى ، دمشق ،/ سوريا (د.ط)، 2013 ، ص18

[6]- بشير تاوريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 472.

أولا–الإيقاع الداخلي:

الإيقاع الداخلي مرتبط بمجموعة من الأصوات المتناغمة والمتجانسة و المنسجمة التي تساعد في بناء القصيدة " فالإيقاع الداخلي هو وحدة نغمية تتكرر على نحو محدد في الكلام أو بيت شعر"[1]

ونجد أن للإيقاع الداخلي دورا حيث يمنح القصيدة إنسانية مميزة تميز النص [2]

وينقسم الى:

1– التكرار:

– التكرار لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : " التكرار بفتح التاء الترداد والترجيع من كر يكر وتكرار الرجوع على الشيء ومنه التكرار وكرر الشيء وكرره ، وأعاده مرة بعد أخرى : يقال كررت عليه الحديث وكررته إذ رددته عليه"[3]

وجاء في " معجم الوسيط": " كرر الشيء تكريرا وتكرارا أ'اده مرة بعد أخرى ... الكر من ليف يصعد به على النخيل وحبل شراع السفينة .... الكرة الرجعة : الغداة والعشي : البعث والتجديد ، الخلق بعد الفناء "

جاء في كتاب " العين للخليل ": كرر : الكرر ، الحبل الغليظ وهو أيضا حبل يصعد به على النخيل / الكرر الرجوع عليه ، ومنه التكرار والكرير بحه تعترى من الغبار ، والكرة : سرقين تراب يجلي به الدروع ، والكر مكيال لأهل العراق والكر نهر يقال انه في أرمينة.[4]

[1]– سامية الجح ، أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي ، ص81

[2]– مرابح بن خوية ، في البنية الضوئية والإيقاعية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2013 ، ص88

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، مادة كرر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص 135

[4]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، عبد الحميد الصنداوي (مدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة) منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م /1424 هـ ، ص 19

- **التكرار اصطلاحا:**

هو عنصر فعال في تشكيل الخطاب الشعري فهو "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده وهذا من شرط إثباته تأكيد ذلك وتقرير في النفس "[1]

- التكرار هو مصطلح تدرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية لفن العمارة ولفن الموسيقى على حد سواء، فهو إعادة الكلمة أو عبارة بلفظها ومعناها [2]
- وقد ورد مفهوم التكرار عند علماء البلاغة على " أنه دلالة الألفاظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه" أسرع أسرع" فان المعنى مردد واللفظ واحد"[3]
- كما نجد "الزناد " والدكتور "سعيد البحيري " يطلقان على هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية) وتتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص يصنع ترابط بين أجزاء النص بشكل واضح فهو يعد ضرب من ضروب الإحالة إلى السابق[4]

وقد أبرزت نازك الملائكة في كتابها " قضايا الشعر المعاصر" مفهوم التكرار في قولها ‹‹ انه إلحاح على جهة هامة في العبارة، يعني بها الشاعر أكثر عنايته بسواها وهذا الإلحاح هو ما نقصد به التعداد والإعادة ››[5]

فالتكرار إذن يكون للتأكيد فالشعراء يلجؤون إلى التكرار بغية تحقيق هدف معين والتعبير عما يختلج بداخلهم من رغبات وعادة ما يكون التكرار إلا لشيء يثير الاهتمام.

---

[1]- موفق قاسم الخاتوني ، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة ، ص 143

[2]- فضيلة مسعودي ، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية ، قراءة نافع أنموذجا ، دار النشر والتوزيع عمان ، الأردن ط1 ، 2008 ص 19

[3]- آمال منصور ، أدونيس وبنية القصيدة ، القصيدة دراسة وأغاني مهيار الدمشقي /، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص152.

[4]- سعيد البحيري ، أشكال الربط في القرآن الكريم ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والبلاغة ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، د ط 2005. ، ص 104

[5]- عبد الرحمان تبرماسين ، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 ص 193

" فظاهرة التكرار حتما ليس عيبا من عيوب التعبير الجمالي، فهي تقصد لغاية وهدف فنيين عاليين ما لم يتجاوز الحاجة إليها وإذا تجاوزتهما صارت مذمومة مستغنى عنها "[1]

أماني سليمان ترى أن التكرار ‹‹ يضفي ضربات إيقاعية مميزة لا تحس بها الأذن فقط بل ينفعل معها الوجدان كله مما ينفي هذا التكرار ضعفا في طبع الشاعر أو نقصا في أدواته الفنية ››[2]

فالتكرار هو عنصر فعال ينتج الإيقاع ويساعد الشاعر على حفظ توازنه والتزامه بخط إيقاعي معين وله وظيفة الإقناع والإمتاع[3]

أ- تكرار الصوت :

يعتبر الصوت هو أصغر وحدة تتكون منها الكلمة ، وحتى نصل إلى جمالية الأنساق بغرض أن يكون هناك تناغم وتناسق بين الأصوات ولقد افتطن الشعراء المعاصرون إلى ما يؤده التكرار منه دور في الشعر ، فتكرار الصوت ‹‹ هو عبارة عن تكرار حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة ››[4] ، ‹‹ والذي يؤدي بدوره إلى إنشاء كلمة ومن ثمة جملة ومن الجملة يولد النص ››[5] وتكرار الحرف يعد من النص الشعري مفعل بالإيقاعات المختلفة ، يقول أنيس ابراهيم :‹‹ الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها ››[6]

ان تكرار رأي وحدة صوتية تحدث ايقاعا يعبر عن التجربة الشعورية للشعار من جهة ويضيف جمالا لقصائده من جهة أخرى فكل صوت يتميز عن غيره وتبعا لذلك جعل الصوت جزءا من الدلالة على المعنى والملفت للنظر أن كل شاعر بطبيعته الشعرية يجنح إلى تكرار كم من الأصوات هي بالأساس تلائم التجربة وتجعل النص يحفل بالإيقاعات[7]

---

[1]- آمال منصور ، أدونيس وبنية القصيدة القصيرة ص 151.

[2]- أماني سليمان داود ، الأسلوبية والصوفية ، مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002 ، ص 67

[3]- ينظر عبد الرحمان تبرماسين ، البنية الاياعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ص 198

[4]- حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق ،المغرب ، 2001 ، ص82

[5]- سامية راجح ، أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله الحمادي ، ص80.

[6]- ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط. 2013 ص 09

[7]- ينظر : عبد القادر علي زروقي ، أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا ، محمود درويش مخطوط رسالة الماجستير ، قسم اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2012 ص 87

ولقد وقفنا عند هذه الظاهرة الصوتية في ديوان انهيار مملكة الحوت لمحمد زتيلي والتي تجلت بشكل جلي وقد اخترنا نماذج من المدونة وقمنا بإحصاء الأصوات المهموسة والمجهورة.

✓ **الأصوات المهموسة:**

الهمس :" جريان النفس عن النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وهو ما لا يهتز معه الحبلان الصوتيان وحروفه هي : الحاء والخاء ؟، الشين والسين ، الصاد ، التاء والثاء ، الكاف والفاء ، والهاء والصاد والطاء ، والهمس صفة من صفات الضعف"[1]

والصوت المهموس هو " الصوت الذي لات يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق بها "[2]

ويوضح الجدول الآتي تكرار الأصوات المهموسة في النماذج الآتية قصيدة "انهيار مملكة الحوت" وقصيدة "سهرة "وقصيدة "يحدث دائما "

الصوت	ت	ث	ح	خ	س	ش	ف	ق	ك	هـ	ص	ط
تكراره	219	4	66	34	51	35	42	71	61	45	34	32

جدول يوضح تكرار الحروف المهموسة في قصيدة انهيار مملكة الحوت

مجموع هذه الأصوات 694 صوت ، وقد كان حرف التاء يمثل أعلى نسبة فكان عدد 219 ثم يليه حرف القاف 71 مرة ثم حرف الحاء 66 مرة

وقد كرر الشاعر حرف (التاء) وهو أصوات المهموسة ، وقد جاء بإيقاع خاص ، فكان ناعما وهادئا منسجما مع الحالة التي يعيشها الشاعر وهو ما يظهر في هذه الأسطر في قول الشاعر :

وتدفعني نحوها كل هذه السواعد

أبلغ آخرها وأإنى

تباغتني الريح ثانية

[1]– أحمد زرقة ، أصول اللغة العربية ، أسرار الحروف ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص1 ، 1993 / ص 90

[2]– ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية مكتبة أنجلو المصرية (د.ب) (د.ط) 1999 ، ص 20

غير أني في حاجة متواصلة للسواعد

كيلا يزحزحني الحلم المتجدد في الذاكرة

تجيء المرافئ

تسأل عن قارب مهمل !

تتعانق في السر ثم تخطط رحلتها

يركب الفارس البحر مستصغرا خطر الموج

ها هو يبتعد الآن .[1]

ويقول أيضا:

يكرر قولته العربية

عن وطن مستباح

وعن أمة أنهكتها خسارة كل الحروب الكبيرة

يصرخ أن قاتلوا

ثم يصمت

يذهل حين يرى طفلة تستحم بخيمة شيخ القبيلة [2]

أما حرف " القاف" تكرر 71 مرة ، نجد أن الشاعر استخدمه في قصيدته للتعبير عن القلق والتوتر الذي يعيشه نتيجة الأوضاع التي يعاني منها نلحظ في قوله :

ثم يعم القبيلة حزن جريئ !

لقد حدثتني القبيلة عن قادم

حل بالليل ممتطيا فرسا ، شاهرا سيفه الورقي

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 12-13

[2]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص13.

يكرر قولته العربية [1]

ويقول أيضا:

أبصر خاتمتي في انسحاق بطيئ

يعودني الصوت،

والعشق،

والشوق،[2]

كما نجد حرف الحاء مكرر 66 مرة وهو حرف حلقي فقد اتسم بمحاولة إخراج الشاعر لكل ما يجول في داخله ووجدانه.

يقول : من منكم حدثته الوكالات عن رحلته ؟؟

تردك لها وترا صدئا في انسحاب أليم.

يجيء له اللحن من كل صوب حزينا [3]

✓ **الأصوات المجهورة :**

تعد من أقوى الأصوات وهي الحروف التي تتشكل أصواتها في الحنجرة باهتزاز وتريها الصوتيين اهتزازا منتظما ، والتي تتجلى في الحروف التالية (ب . ج . د. ذ . ر . ز . ض . ط . ع. غ . ل م . ن. و. ي)[4]

وسنبين في الجدول الآتي تكرار الأصوات المجهورة في قصيدة "انهيار مملكة الحوت"

الصوت	ب	ج	د	ذ	ر	ز	ض	ظ	ع	غ	ل	م	ن	و	ي
تكرارات	115	61	60	11	140	11	8	8	76	9	310	160	182	115	260

الجدول يوضح تكرار الحروف المجهورة في قصيدة "انهيار مملكة الحوت"

[1]- المصدر نفسه، ص13

[2]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص20

[3]- نفس المصدر ، ص20

[4]- ينظر حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1998 ، ص48

من خلال إحصائنا للحروف المجهورة في قصيدة انهيار مملكة الحوت وجدنا عددها بلغ 1526 صوت وقد كان حرف "اللام" يمثل النسبة الأعلى 310 ثم يليه حرف "الباء" 260 مرة ثم حرف "النون" 182 مرة

إن الشاعر كرر حرف (اللام)بشكل ملفت للانتباه ويظهر في هذه الأسطر في قوله:

لكي أتواجد في القلب

آتيك محتفلا بالبذور

أساند من مد أذرعه في الخليج

يوزع سرا احتضار الطحالب،

ثم يمجد قافلة قادمة [1]

في حين نجد صوت الياء تكرر 260 مرة ، فكان استخدامه ملائم لحالته النفسية فحرف "الياء "يدل على الانفعال المؤثر في البواطن [2] ويعكس حالة الشاعر والأحاسيس التي تغمر فؤاده ونلمح ذلك في قوله :

ثم يعم القبيلة حزن جريء !

لقد حدثتني القبيلة عن قادم

حل بالليل ممتطيا فرسا

شاهرا سيفه الورقي ،

يكرر قولته العربية[3]

أما حرف" النون" فتكرر 182 مرة فهو يعد من الحروف المجهورة فدلالة حرف النون هو التعبير عن الصميمية والبطون والألم العميق [4] وقد استخدم شاعرنا هذا الحرف للتعبير عن الحزن الذي يعيشه مع شعبه والأسى والألم الذي يعاني منها فنجده يقول :

---

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص18

[2]- حسان عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، ص98.

[3]- محمد زتيلي . انهيار مملكة الحوت ، ص 13.

[4]- حسان عباس ، المرجع السابق ، ص159.

تدرك لها وترا صدئا في انسحاب أليم.

... يجيء له اللحن من كل صوب حزينا،

ومنغمسا في الشرود ..... أجيئك مستبصرا

علمني أقرأ النبأ المستحيل بعينيك

أبصر خاتمتي في *انسحاق* بطيء[1]

وورد حرف "الميم" 160 مرة ، فهو صوت مجهور متوسط الشدة والرخاوة ، وهو يدل على الحدة والاضطراب وأيضا يدل على الخنوع والضعف.

يقول محمد زتيلي:

والالتهام البطيء لمن يدخل البحر

من يدخل المملكة

هو ذا جاء من يدخل المملكة !![2]

ويقول:

كل المحيطات،

والجزر المستطيلة في البحر.

يعرف كل المرافئ

لكنه مبحر،

مبحر نحو قلبي [3]

يليه حرف" الراء" 140 مرة فهو صوت جهري ، يدل على "الاضطراب"[4]

قال : وتسأل عن قارب مهمل !

تتعانق في السر ثم تخطط رحلتها

---

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 20.

[2]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 19.

[3]- نفس المصدر ، ن ص

[4]- حسان عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، ص87.

يركب الفارس البحر مستصغرا خطر الموج[1]

ب- تكرار الكلمة:

الكلمة "المصدر الأول من مصادر شعراء الحداثة التكرارية والتي تشكل من صوت معزول أو من جملة الأصوات المركبة الموزعة داخل السطر الشعري أو القصيدة بشكل أفقي أو رأسي والكلمات بتكرارها تولد إيقاعا خاصا يزيد من تثبيتها وتوكيدها"[2]

وتكرار الكلمة هو عبارة عن توالي كلمة بشكل متواتر[3] تستغرق المقطع أو القصيدة [4] ويعد هذا النوع من التكرار من أسهل أنواع التكرار ، فهو يقوم على إعادة الكلمة الواحدة بصورة ملفتة ، فالهدف من تكرار الكلمة هو زيادة المعنى وتقويته.

✓ **تكرار الفعل** : يعد هذا النوع مثير للحركة في النصويؤدي وظيفة الاستمرار في زمن الفعل والتأكيد على الحدث ، الذي يحمل أبعادا نفسية ، ويضفي الديناميكية ومن أمثلة ذلك تكرار الفعلين سقط (سقطت)طلع (طلعت)

في قول الشاعر في قصيدة "سقوط مملكة العشاق":

سقطت روما

طلعت روما

سقطت نوميديا

طلعت نوميديا

سقطت لينينغراد

طلعت لينينغراد[5]

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 12.

[2]- عصام شرتح : جمالية التكرارية في الشعر السوري المعاصر ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط2010 ، ص 493.

[3]- موفق قاسم الخاتوني ، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث ،/ ص158.

[4]- حسن الغرفي ، حركية الايقاع في الشعر العربي المعاصر / ص 82.

[5]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 30.

فالتكرار بالصورة التي شهدناها ساعدت الشاعر على خلق جو موسيقي خاصا يشيع دلالة التأكيد

ويظهر في قصيدة جيم في قوله :

نحن نصنع الحلم

وهم يصنعون الرعب

نحن نبني الإنسان

وهم يصنعون الدمى والتماثيل[1]

في هاته الأبيات نجد تكرار فعل "صنع "نصنع ، يصنعون مما أسهم في تشكيل إيقاع داخلي متميز مع دلالة التأكيد والإقناع.

- ✓ **تكرار الاسم** : إن تكرار الاسم يشير في النص السكوت ويعتبر عن الثبات ويؤدي دور الاستقرار في النص ومن تكرار الأسماء نجد في قصيدة "سقوط مملكة العشاق"

لا بد وأن تقطع كل فروع النخلة في هذه الصحراء !

يفر العشاق إلى فاس لعل النخلة فيها

يمتد لها سعف وظلال

يذهل كل العشاق من الفاجعة العظمى

ويلوذون بجذع النخلة[2]

فالشاعر هنا كرر "النخلة" وهي رمز للأصالة والعرق العربي فهي مفخرة بفضائها الشاسع في كل ربوع الوطن العربي، والتخلي عليها هو بمثابة التخلي على الأصل.

ونملس أيضا التكرار في قصيدة انهيار مملكة الحوت:

نحن قافلة

ليس فيها أسير

ولكننا أمراء

[1]- المصدر نفسه، ص61.

[2]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص26

وأوراس سوف يظل بأعماقنا شامخا

باطل كل ما تدعيه المراثي،

وما يكتب الأمراء[1]

نلحظ في هاته الأبيات تكرار لاسم (الأمير) فهو يمثل شخصية قوية عظيمة، فالغرض من تكرار هذا الاسم كان للدلالة عن التصدي في وجه الأعداء.

✓ **تكرار الصيغة:** وهو أن تتكرر صيغة معينة مرات عديدة في قصيدة أو مقطوعة وتنقسم إلى:

- **الدواخل:** هي حروف الجر وأدوات الشرط والنداء وغيرها وهي تعبر عن التجربة الشعرية للشاعر،فلذلك يكثر الشعراء من هذه الدواخل لكي يستطيع التعبير عنما في نفسه[2].

ونلمح ذلك في قصيدة "انهيار مملكة الحوت" يقول:

نعشق آهاتها

ثم نأتي لآخر أغنية في الشريط

الذي سجلته ملامح أوراس في مقلتيه

نعانق في قوة جزار متوازية في القلوب

وهذه المساحات خضراء تنتشر الآن

في قلب كل وليد جديد

يجيء ببحر به وطن قادم

نحن لا نرتضي أن نسافر

في أفق لم يعانقه أوراس يوما[3]

نلاحظ أن الشاعر أكثر من توظيفه لحرف الجر "في" وهذا أضاف على القصيدة جوا موسيقيا وجمالا ملحوظا على النص.

---

[1]- انهيار مملكة الحوت، مرجع سابق

[2]- مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية (د .ط) (د. ت) ص 147.

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 15.

- **السوابق:** مثل الضمائر وحروف العطف ، وتكرارها يدل على الربط المتسلسل لنقل شعور ما أو فكرة ما يحملها الشاعر[1]

يقول محمد زتيلي في قصيدة جيم

،،، ثم محافظة الحزب

كي يشتكي أزمة السكن المزمنة

وتراه مسا يجالس أحبابه

ويقولون فيما يقال

وما لا يقال[2]

وفي قصيدة" المستشفى" قال

أصوات....

وسعال....

وبكاء....

ونواح....

يملأ أرجاء (الصالات)[3]

نجد أن الشاعر استخدم حرف العطف "الواو" أكثر من حروف العطف الأخرى، فقد ساعده على الربط بين الكلمات والجمل ذلك مما زاد في الاتساق والانسجام.

ونلمح أيضا أنه وظف ضمير المتكلم "نحن" وضمير الغائبين "هم"

يقول في قصيدة جيم

نحن نصنع الحلم

وهم يصنعون الانسان

وهم يصنعون الدمى والتماثيل

[1]- مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ، الإسكندرية (د .ط) (د. ت) ص 154.

[2]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص 63

[3]- نفس المصدر، ص43

نحن نبقى أبدا

وهم ينتهون إلى الأبد [1]

فاستخدام هذين الضميرين أضاف إيقاعا موسيقيا يلفت الانتباه والأسماع، فالشاعر هنا كان يفرق ويبين العرب من الغرب وما يصنعه كل منهما.

ج- **تكرار التراكيب:** ونقصد به تكرار الجملة والعبارة والمقطع

✓ **تكرار الجملة:** "إن الجملة تمثل محررا أساسي في النص الذي يتكون من مجموعة من الجمل كانت اسمية أو فعلية بحيث تكون مركز القصيدة وتشع الدلالة منها"[2] فتكرار الجملة هو عبارة عن تكرار مقطع في القصيدة حيث تتم بطريقتين إما يفتتح الشاعر قصيدته بمقطع ويختمها به أو أن يقوم ببعض التعديلات على المقطع المكرر وذلك إما بالحذف أو الزيادة [3]

وتكرار الجمل في النصوص الشعرية له دور فعال في تماسك ووحدة بنائه وهذا ما تلحظه في الديوان ويتجلى هذا النوع في قصيدة "سقوط مملكة العشاق "يقول:

مل الناس الكلمات المعسولة

مل الناس الخطب المسموعة والمطبوعة

مل الناس وعود الأخبار الليلة[4]

جاء تكرار العبارة (مل الناس) تكرارا منتظما، فوضعها الشاعر في بداية كل سطر ، مما أضفى عليها تنغيما موسيقيا حزينا ، فالشاعر هنا يحدثنا عن الملل الذي أصبح يعشش في قلوب الناس.

نلمس أيضا في نفس القصيدة تكرار الجمل الاستفهامية ويتجلى هذا النوع في قوله:

هل لي أن أتنفس؟

هل لي أن أحكي بضع كلام؟

---

[1]- محمد زتيلي، المصدر السابق، ص61

[2]- عبد الحميد هيمة ، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري ، شعر الشباب نموذجا ، مطبعة هومة ، الجزائر ، ط1 ، 1998 ، ص 54.

[3]- ينظر ، حسن غرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، ص 86.85

[4]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 37

هل لي أن أرسم (لا) في كل مكان ؟[1]

كرر الشاعر "هل لي" فهو يسأل ويصرح ما يعيشه من ظلم وحزن وأسى، فكل أسئلته توحي باليأس والكآبة التي تسكنه وقد أثار تكرار مثل هاته الجمل جوا موسيقيا حزينا ، فالشاعر يتساءل ومحتار كما نجد في قصيدة "المستشفى "يقول :

كي يلبسه كفنه .....!

يزحف نحو (الصالات) الموت

يزحف نحو (الصالات) الموت

يزحف نحو (الصالات) الموت [2]

في هاته الأسطر نجد تكرار جملة " يزحف نحو (الصالات) الموت" هنا التكرار كان يعبر عن تألم الشاعر وحسرته عن الأوضاع المأساوية، فهو يعمد فيه الشاعر لكي يوصل مشاعر المليئة بالأحزان ويروي حال المستشفى التي أصبحت مهزلة.

أ- **تكرار العبارة**: ان العبارة تختلف عن الجملة من حيث الفائدة فكل جملة ذات معنى هي عبارة في حين لا يشترط وجود معنى في الجملة، وفي تكرار العبارة في قصيدة معينة يجب أن يكون المعنى الذي يقصده الشاعر موحدا [3] وبهذا يكون تكرارها ذا وظيفة معبرة [4]

والعبارة هي الخبر عن الشيء بما هو عليه بغير زيادة ولا نقصان، فهي تحمل المعنى فهي تحقق فائدة.

يقول الشاعر في قصيدة "يحدث دائما":

أحب هذا الوطن

يحدث دائما لقاؤنا في المقهى

[1]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص 38

[2]- المصدر نفسه، ص 44

[3]- ينظر، عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير ، عالم الكتب ، بيروت (د.ط)،(د.ت)ص 78

[4]- رمضان الصماغ، في نقد الشعر العربي المعاصر ، دراسة جمالية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 1998 ، ص225

لارتفاع سعر الخبز والبطاطا [1]

ويقول أيضا

حياتنا ليس فيها رنين

يحدث دائما أن نجلس طويلا صامتين[2]

فمن خلال هاته الأسطر نلاحظ أن الشاعر يوظف ظاهرة التكرار بشكل جلي وذلك من أجل توضيح المعنى وتأكيد، حيث نرى الشاعر وظف عبارة " يحدث دائما" ثلاث مرات وهذا من أجل التأكيد.

وفي قصيدة "سقوط مملكة الحوت" يقول:

ترتاح ظهورهم فيها

من ضربات سياط الحكام الفاشست الجهلة [3]

وقال:

ولو يدر متى يرتاح قليلا،

من ضربات سياط الحكام الفاشست الجهلة

هنا الشاعر كرر عبارة من ضربات سياط الحكام الفاشست الجهلة ليخبرنا عن مدى قسوة الحكام والتعسف الذي يعاملون به الشعب .

2-الجناس:

يعتبر الجناس من المحسنات اللفظية التي تكسب الشعر حلة جمالية بألوان مختلفة ، ويرى ابن المعتز الجناس ‹‹ نوعا من تشابه الحروف في التأليف بين كلمتين متجانستين ، وهو أن تجيء كلمة تجانس أخرى في بيت الشعر ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها ››[4] فالجناس لون بديعي يمنح القصيدة نغمة موسيقية مرهفة وعذبة .

[1]- محمد زتيلي، انهيار مملكة الحوت، ص 67

[2]- نفس المصدر، ص68

[3]- المصدر السابق، ن ف

[4]- آمال منصور: أدونيس وبنية القصيدة القصيرة، ص 147

وفي تعريف بدر الدين النحوية للجناس يقول : ‹‹ هو أن يؤتى بتماثلين في الحروف أو بعضهما متغايرين في أصل المعنى ››[1] فلا يشترط تماثل وتشابه جميع الحروف بل يكفي ما تقرب به المجانسة[2]

إذن الجناس في مفهوم العام والمتفق عليه هو ‹‹ أن يتفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكونة لهما ويختلفان في المعنى ››[3] فبهذا التوافق تكسب الصورة الفنية إيقاعا موسيقيا.

إن توظيف الجناس في القصائد يضفي عليها جمالا وبهاءا ويعطيها صبغة سحرية ، ونجد أن الجناس له نوعان : "جناس تام وجناس ناقص "

ونجد أن الشاعر لا يكثر من توظيف الجناس في قصائده فقد لاحظنا توظيفه للجناس الناقص، ويعني هذا الأخير أن يقع تجانس في الحروف والحركات مع الاختلاف في عدد الحروف [4].

نجده في قصيدة "سقوط مملكة العشاق" في قوله :

ولا خيمة تأويك....

ولا بئر يرويك[5]

فالجناس هنا يتمثل في (تأويك،يرويك) كما نلاحظ فان اللفظتين تشتركان في جميع الحروف سوى الحرفين الأولين من كل لفظة (تأ ، ير) فهما يختلفان من حيث الدلالة، وقد خلق هذا التجانس جمالية تجذب انتباه المتلقي.

وفي قصيدة "انهيار مملكة الحوت " يقول الشاعر:

فيجلس من قوة الصدم.

ثم سيقرر للبيت هدما.[6]

---

[1]- علي الجندي، فن الجناس بلاغة، أدب، نقد، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط)، (د ت)ص 09

[2]- المرجع نفسه ص 01

[3]- عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ض 228

[4]- علي الجندي، فن الجناس بلاغة، أدب ، نقد، ص 98

[5]- محمد زتيلي ،انهيار مملكة الحوت ، ص 27

[6]- نفس المصدر ، ص 16

وقد وقع الجناس الناقص بين لفظتي (الصدم، وهدما) فقد اتفقتا في جميع الحروف ما عدا الحرف الأول في اللفظتين وهو الصاد في اللفظة الأولى والهاء في اللفظة الثانية، أما من ناحية المعنى فهما تختلفان فالصدم معناه أصابه ونزل به فجأة فأثر في نفسه، أما لفظة هدما فهو التدمير والتحطيم، وقد أضفى هذا التجانس تناغما موسقيا.

ويقول في نفس القصيدة:

يعاودني الصوت،

والعشق،

والشوق[1]

يبرز لنا في هذا النموذج جناسا يتمثل في لفضتي (العشق و الشوق) وهما لفظتان مثاليتان تختلفان في صوت واحد وهو العين في الكلمة الأولى، والوا في الكلمة الثانية فهما متلازمتان فالعشق هو الحب والغرام، أما الشوق فهو الحنين، وقد منح هذا التجانس موسيقى وإيقاع خاص.

ثانيا: الإيقاع الخارجي

هو الشكل الظاهر للقصيدة قوامه الوزن والقافية، والدي يقاس به الشعر ويضفي على الكلام جمالا ورونقا يحرك النفس ويثير فيها النشوة والطرب فالإيقاع الخارجي هو جوهر الشعر ومن العناصر التي ساعدت على بنائه.

1- **الوزن:** هو من وسائل التعبير الفنية ومن أهم المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها الشعر، ‹‹ فهو أعظم أركان حد الشعر أولاهما به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها الضرورة››.[2]

[1]- محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، ص 20

[2]- ابن رشيق، القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين، عبد الحميد، ج1، دار الجيل،(د.ط)، بيروت لبنان 1981، ص134

تذهب نازك الملائكة في قولها: ‹‹ الوزن كالسحر يسري في مقاطع العبارات يكهربها بتيار خفي من الموسيقى وهو لا يعطي الشعر الإيقاع فحسب وإنما يجعل كل سطر فيه أكثر إثارة››[1]

و "ابن طباطبا " يرى بأن الوزن هو "الكلام المنظوم "[2] فلا شعر بلا وزن عند القدامى وبه يتميز الخطأ من الصواب في مجال الشعر [3]

إن الشاعر المبدع يمكنه استغلال النغمات الموسيقية لتتناسق وتنسجم مع ما يصوره من إحساس.

ولقد عرف الوزن على أنه" عنصر جوهري من عناصر مكونات الشعر يضاف إلى المكونات الأخرى التي تشكل إيقاعه "[4]فالوزن هو العنصر المهم الذي يقاس به الشعر فبدونه لا يكون الكلام شعرا لأنه الإيقاع الذي يضفي على الكلام بريقا ويحرك النفس.

ونجد محمد زتيلي على غرار باقي الشعراء الحداثيين اختار التفعيلة في التعبير عن حالات، الحزن والألم وتجاربه التي يمر بها ومن أهم الصور الشعرية في الديوان نوردها :

***بحر الكامل**

كمل الجمال من البحور الكامل

مُتَفَاعِلُنْمُتَفَاعِلُنْمُتَفَاعِلُنْ[5]

ويظهر هذا البحر في قصيدة المستشفى في قول الشاعر:

خوفا من ذاك الشبح الأبيض[6]

خوفن من ذاك ششبح لأبيضي

0//0/0/ //0/0/ 0/0/0/

[1]- محمد حسين عبد الله، الصورة والبناء والشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر (د.ط) (د ت)، ص 11.

[2]- بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، ص475

[3]- عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2013، ص 86

[4]- ممدوح عبد الرحمان ، المؤشرات الإيقاعية في لغة الشعر ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، الإسكندرية ، 1994 ، ص71

[5]- فوزي يعد عيسى ، العرض العربي ومجالات التطور والتجديد فيه ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الاسكندرية ، د ط ، 2008 ، ص 68

[6]- محمد زتيلي انهيار مملكة الحوت ، ص44

متفاعل متفاعل متفاعلن

أن يلبسني كفني [1]

0///0/ 0/0/ 0/

استخدم هذا الشاعر هذا البحر لتميزه بالإيقاع السريع ، فقد وظفه كوسيلة للتعبير عما يغمره من ألم وحزن وما نلاحظه في هذه الأبيات هو اقتحام الزحاف والعلل.

نجد زحاف الإضمار* في (*مُتَفَاعِلُنْ ///0//0*)أصبحت (*مُتَفَاعِلُن /0/0//0*)

وعلة القطع *مثل (*مُتَفَاعِلُن ///0//0*) أصبحت (متفاعل /0/0/0)

وأيضا نجد الخزل وهو اجتماع الإضمار مع الطي مثل *مُتَفَاعِلُنْ ///0//0 تسكن تاؤه وتحذف ألفه فتصبح متفعلن /0///0*

وقد ساعدت هذه التغيرات في التعبير عن الحالة الشعورية للشاعر.

- **بحر الرمل**

رمل الأبحر ترويه الثقات

فَاْعِلاتُنْ فَاْعِلاتُنْ فَاْعِلاتُ

وقد سمي البحر رملا لأنه يتغنى به ولأن الرمل نوع من أنواع الغناء وقيل سمي رملا لوجود الأوتاد * بين الأسباب وانتظامه مثل رمل الحصير الذي ينسج به ويقال رمل الحصير اذا انسجه أي طريقه النسيج

ونجد في قصيدة "سقوط مملكة العشاق" يقول الشاعر:

يا أمي

يا أمي

0//0/

[1]– محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص44

* الاضمار : هو تسكين الثاني المتحرك

* القطع : هو حذف ساكن الوتد المجموع مع تسكين ما قبله.

فاعلن

لا أسعد مني في هذا العصر [1]

لا أسعدو منني في هاذ لعصري

0/0/0/ 0/0/0/ 0/0/0/ 0/

تن مفعولن مفعولن مفعولن

لجأ الشاعر الى بحر الرمل لتناسبه مع تجربته الشعورية ، ووجدنا أن الشاعر استخدم هذا البحر لكن كان الاستخدام خارجا عن المعيارية من خلال العلل التي مست بعض تفعيلات مثل : علة التشعيث * فاعلاتن /0//0/0 تحولت الى مفعولن/0/0/0

- **بحر المتقارب** :

عنِ المُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُن.[2]

ونجده في قصيدة: انهيار مملكة الحوت في قول الشاعر :

أحاول أن أرتقي شجرا وجبالا فأهوى

أحاول أن أرتقي شجرن وجبالن فأهوى

0/0// 0/0// /0// /0// 0/0// /0//

فعول فعولن فعول فعول فعولن فعولن

أحاول أن أصحب الغيم[3]

أحاول أن أصحب لغيمي

0// /0// 0/0// /0//

فعول فعولن فعول فعو

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص 31

* الوتد عبارة عن حرفين وينقسم الى قسمين وتد مجموع //0 ووتد مفروق /0/

* السبب عبارة عن حذفين وينقسم الى قسمين سبب طفيف /0 وسبب ثقيل //

[2]- ياسين عايش خليل ، علو العروض ، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011 ، ص84

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ص 12

* التشعيث: حذف أول الوتد المجموع وهو من العلل التي تجري مجرى الزحاف

لقد نظم هذا المقطع على بحر المتقارب فهو بحر عذب سلس الموسيقى ، حيث أضفى على القصيدة نغما صوتيا يتلاءم مع حالة الشاعر ، وقد شهد هذا البحر زحاف القبض * فعولن 0/0//

أصبحت فعول //0/ وعلة الحذف* : فعولن //0/0 أصبحت فعو //0

نخلص إلى أن الوزن له دور هام في بناء القصيدة وإضفاء جرسا موسيقيا يلفت القارئ، فهو بذلك عماد القصيدة ولا تكتمل إلا به .

2- القافية :

تعد القافية من أبرز الظواهر الشعرية في بناء القصيدة، وهي من بين أهم العناصر المكملة للخطاب الشعري، فلا يوجد شعر بلا قافية ووزن.

يذهب الفراهيدي إلى أن القافية«من آخر البيت إلى أول ساكن يليه ما قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن وعلى هذا تكون القافية جزءا من كلمة أو كلمتين»[2]

ويرى " إبراهيم أنيس " في القافية «ليست القافية الا عدة أصوات تتكرر في أواخر السطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها»[3]فالقافية هي جزء من الوزن الشعري للبيت وهي مع ذلك تحدد نهاية البيت إيقاعيا وبهذا فهي عامل أساسي في تقسيم القصيدة إلى أبيات[4]

وقد جاءت القافية في ديوان "انهيار مملكة الحوت" لمحمد زتيلي متنوعة ومختلفة ، سنوضح هذا من خلال بعض النماذج المختارة.

---

* زحاف القبض : هو حذف الخامس الساكن عندما يكون ثاني سبب ويدخل على فعولن فتصبح فعول

* علة الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

[2]- موفق القاسم الخاتوني ، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث ، ص 87.

[3]- حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر الأوزان والقوافي والفنون ، دار الوفاء لدنيا النشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2009 ، ص 139.

[4]- المرجع نفسه ، ص141.

– **القافية المتواترة** : وهي القافية "التي تنتهي بحرف واحد متحرك بعده ساكن /0/0"[1]

ونجدها في قصيدة "ترتيلة الإنجاب"

في قول الشاعر :

يسكنها أبنائي

0/0/

أتركني[2]

0/0/

في مقطع آخر يقول :

تكسر آلامي

0/0/

وتمزق أحزاني[3]

0/0/

لقد استخدم الشاعر في هذه الأبيات القافية المتواترة ليعبر عن آلامه فقد ساهمت في انفعال الشاعر الذي يغمره الحزن ، وهو ما ظهر من خلال الكلمات (أحزاني ، آلامي ، أتركني) فهي تعبر عن الحزن والأسى كما أنها أضافت إيقاعا يضرب الأسماع.

– **القافية المتداركة** :

وهي أن تنتهي القافية بمتحركين بعدهما ساكن /0//0 [4] وتظهر في قصيدة "جيم" في قوله

كي يشتكي أزمة السكن المزمنه

0//0/

[1]– حسني عبد الجليل يوسف ،المرجع نفسه ، ص149.

[2]– محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص51.

[3]– المصدر نفسه ، ص52

[4]– حسني عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي الأوزان والقوافي والفنون ، ص149.

وفي بيت آخر يقول :

ثم يبوح إلى حضرة السائل المستبد بأوجاعنا،

0//0/

ويقول :

الرجال الذي يخيفونني[1]

0//0/

الشاعر استعان في هاته المقاطع بالقافية المتداركة والتي تظهر في الكلمات (المزمنة ، بأوجاعنا ، يخيفونني) وقد ساهمت في هذه القافية في رسم دلالة توحي بالحالة النفسية للشاعر ، كما أنها أضافت تناغما هادئا يلفت انتباه القارئ.

- **القافية المتراكبة :**

" وهي أن تنتهي القافية بثلاث أحرف متحركة بعدها ساكن /0///0"[2]

يقول في قصيدة "سقوط مملكة العشاق":

أو بملوك بــرره

0///

لماذا يبكي كل حفاتي حين يرون القمرا؟

0///0

لم أر فيها بلدا[3]

0///

لقد شكلت القافية المتراكبة سمة جمالية حيث أسهمت بحركتها في إضفاء صوت موسيقي يتلاءم مع نفسية الشاعر وحالته المرهفة.

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص63.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر العربي الأوزان والقوافي والفنون ، ص149.

[3]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص39.

- **القافية المترادفة :**

" هي أن تنتهي القافية المردوفة بساكنين /00"[1] ونجدها في قصيدة "ترتيلة الإنجاب" في قول الشاعر:

قافلة الشهداء

00//

وقافلة العشاق الأحياء[2]

00/0

وفي قصيدة "المستشفى "يقول فيها:

أصوات.....

00/0/

وسعال.....

00///

وبكاء.....

00///

ونواح[3].....

00///

إن هذا المقطع يتأسس على قافية مترادفة فقد منحته تناغما موسيقيا يلائم وضع الشاعر وما يواجهه من معاناة وهو ما توضحه الألفاظ (نواح، بكاء) فهم يدلون على المعاناة والحزن والألم.

لقد ساعدت القافية بأنواعها (المترادفة، المتداركة، المتراكبة والمتواترة) في بناء مظهر إيقاعي خارجي وأضفت سمة جمالية على القصائد وتماثلا موسيقيا يتلاءم مع أحاسيس الشاعر.

[1]- محمد زتيلي ، انهيار مملكة الحوت ، ص43

[2]- محمد زتيلي انهيار مملكة الحوت ، ص52.

[3]- نفس المصدر ، ص43

خاتمـــــــــــة

خاتمـــــــــة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي تناولنا فيها موضوع التشكيل الفني في ديوان انهيار مملكة الحوت خلص البحث إلى جملة من النتائج نوفرها في النقاط الآتية:

- أن الشعر فن مثله مثل باقي الفنون الأخرى كالنحت والموسيقى... الخ. وهو إبداع مميز ذا لغة خاصة وبالتالي فالشعر هو تشكيل فني بالدرجة الأولى، وأداته اللغة.
- إن توظيف الصورة بشتى أنواعها كان جلي في المدونة ما أضاف قوة للمعنى وطابعا جماليا فقد مثلت معاناة الشاعر في حد ذاته ومعاناة وآلام وطنه من جانب آخر وقد تميزت التراكيب اللغوية بالعدول والخروج عن المألوف، والهدف من ذلك تمرير بعض الرسائل السياسية والاجتماعية.
- كان لتوظيف الرمز حظا لا بأس به في الديوان فاستحضار بعض الرموز التاريخية والأدبية والطبيعية لخدمة السياق وتقريب الدلالة ومن أهمها رموز الطبيعة والرموز التاريخية والاسطورية ....
- الإيقاع كان أحد أبرز الأدوات الفنية التي وظفها محمد زتيلي ليعبر عن تجاربه وأحاسيسه فقد ساهم الإيقاع الداخلي في بث تناغما موسيقيا من خلال التكرار والذي تعمده الشاعر للبوح عما يختلج في خاطره، فقد شكل التكرار سمة فنية.
- وعمل الجناس وخاصة الجناس الناقص على إحداث موسيقى تعبيرية، توحي بحالة الشاعر ومواقفه النفسية.
- لقد نوع الشاعر في البحور والقوافي وذلك للتعبير عن مدى تألمه وحالته النفسية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن رشيق، القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين، عبد الحميد، ج1، دار الجيل، (د.ط)، بيروت لبنان 1981.
2. ابن فارس : مقاييس اللغة : تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط1 ، 1991 .
3. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ،1999 ، ج2 .
4. ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، مادة كرر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 .
5. ابن منظور ، لسان العرب مادة (فنن) ، مج 13 ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 .
6. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج2 ، دار النوادر الكويتية ، الكويت ، طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، 1431.2010 .
7. أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دار المكتبة الحياة ، ط1 . بيروت ، 2003 م.ج3 .
8. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2002.
9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، عبد الحميد الصنداوي (مدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة) منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م /1424 هـ .
10. الزمخشري ، أساس البلاغة تح : محمد باسل عيون السود ج2 ، مادة (فنن)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 1998 .
11. الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الكتب الكلمة ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1999 ج4 .
12. محمد زتيلي : انهيار مملكة الحوت ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 .

المراجع:

1. ابتسام مرهون الصفار جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب، اربد الأردن، د ط، 2010.
2. إبراهيمأنيس: الأصوات اللغوية مكتبة أنجلو المصرية (د.ب) (د.ط) 1999 .
3. إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية ، اسطنبول ، تركيا ، د.ط . د ت ، ج1.
4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1418.1998 .
5. أحمد زرقة ، أصول اللغة العربية ، أسرار الحروف ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص1 ، 1993 / .
6. أحمد علي دهمان : الصورة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني منهجا وتطبيقا – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق ط1، 1986.
7. أحمد علي فلاح : الصورة في الشعر العربي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن . ط 1 ، 2013 ،/ .
8. أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1،2005.
9. أحمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ، وكالة المطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 .
10. أدونيس : زمن الشعر ، دار الساقي للطباعة والنشر ، ط6 ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
11. أرسطو : فن الشعر – ترجمة محمد شكري عياد ، دار الكتاب العربي القاهرة ، 1967 .
12. الأزهر الزناد : دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992 .
13. آمال منصور ، أدونيس وبنية القصيدة القصيرة ، دراسة في أغاني مهيار الدمشقي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2007 .
14. أماني سليمان داود ، الأسلوبية والصوفية ، مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002 .
15. أميرة حلمي مطر : مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن ، التنوير للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2013.
16. اياد محمد الصقر : معنى الفن ، دار المأمون ، عمان ـ الاردن ، د.ط ، 2009 .
17. أيمن أمين عبد الغني : الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني دار التوقيفية للتراث (د.ط) ، القاهرة ، (د ت).

18. بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994 .
19. بشير تاوريريت : الحقيقة الشعرية ، عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، ط1،2010 .
20. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثاقي العربي ، ط3 ، بيروت ، 1992 .
21. جون كوهن : النظرية الشعرية : ترجمة أحمد درويش ، دار غريب ، القاهرة . مصر ، د ط 2000
22. حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق ،المغرب ، 2001 ،
23. حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1998 ،
24. حسن ناظم ، مفاهيم شعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، ص3- بيروت ، الحمراء ، 1994 .
25. حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر الأوزان والقوافي والفنون ، دار الوفاء لدنيا النشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2009 .
26. حيدر حسين عبيد : الحذف بين النحويين والبلاغيين ، دراسة تطبيقية ، دراسة الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2013 .
27. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار الكتاب العلمية ، بيروت د ط ، د ت .
28. خليل موسى : الجماليات الشعرية ، منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، سوريا ، د ط . 2008 .
29. الرازي ، معجم مقياس اللغة ، م1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2008.
30. رمضان الصماغ، في نقد الشعر العربي المعاصر ، دراسة جمالية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 1998 .
31. سعاد عبد الوهاب : النص الأدبي التشكيل والتأويل ، دار جرير، عمان ، الاردن ط1، 2011 .
32. سعيد البحيري، أشكال الربط في القرآن الكريم ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والبلاغة ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، د ط .2005 .
33. السعيد بوسقطة ، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، عنابة – الجزائر ، ط1 ، 2008 .
34. سيسل دي لويس : الصورة الشعرية : تر: أحمد نصيف الجنابي ، مالك سيري ، حسن إبراهيم ، دار الرشيد للنشر (د.ط) بغداد .1976.

35. عبد الحميد هيمة ، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري ، شعر الشباب نموذجا ، مطبعة هومة ، الجزائر ، ط1 ، 1998 .

36. عبد الرحمان تبرماسين ، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001 .

37. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان تح وتعليق سعيد اللحام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان 1999 .

38. عثمان حشلاف ، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات الجاحظية ، الجزائر ، (د ط)، 2000.

39. عرفان عبد الحميد فتاح : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1993.

40. عز الدين اسماعيل ، التفشير النفسي للأدب ، مكتبة غريب للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، د ت .

41. عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير ، عالم الكتب ، بيروت (د.ط)،(د.ت)ص 78

42. عصام شرتح : جمالية التكرارية في الشعر السوري المعاصر ، رند للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط2010.

43. علي أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008.

44. علي الجندي، فن الجناس بلاغة، أدب، نقد، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ط)، (د ت) .

45. علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1997 .

46. علي عشري زايد : عند بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا للطباعة وللنشر والتوزيع والتصدير ، ط4 ، القاهرة ، 2002 .

47. عمر الدقاق : تطور الشعر الحديث والمعاصر ، مكنبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة، (د.ت) (د.ط).

48. فضيلة مسعودي ، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية ، قراءة نافع أنموذجا ، دار النشر والتوزيع عمان ، الأردن ط1 ، 2008 .

49. فوزي سعد عيسى ، العرض العربي ومجالات التطور والتجديد فيه ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، الاسكندرية ، د ط ، 2008 .

50. محمد الدسوقي : البنية اللغوية في النص الشعري ، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب ،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع طنطا ، مصر ، ط1، 2009.

51. محمد حسين عبد الله، الصورة والبناء والشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر (د.ط) (د ت).
52. محمد حماسة عبد اللطيف ، لغة الشعر دراسة في ضرورة الشعرية ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2006 .
53. محمد سليمان ، ظواهر أسلوبية في شعر ممدوح عدوان ، دار اليازوردي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008.
54. محمد علوان سلمان : الإيقاع في شعر الحداثة ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط1، 2008.
55. محمد علي زكي صباغ : البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، تج : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (د ط) .
56. محمد علي ذياب ، الصورة الفنية في شعر الشماخ ، وزارة الثقافة (د . ط) ، عمان ، الأردن 2003 .
57. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القواميس .ج4 . دار الفكر . بيروت . لبنان. ط1 .1994 .
58. محمود الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .
59. مرابح بن خوية ، في البنية الضوئية والإيقاعية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2013 .
60. مصطفى السعدني ، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ، الإسكندرية (د .ط) (د. ت).
61. ممدوح عبد الرحمان ، المؤشرات الإيقاعية في لغة الشعر ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، الإسكندرية ، 1994 .
62. موفق قاسم الخاتوني ، دلالة الإيقاع ، إيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث ، دار نينوى ، دمشق ،/ سوريا (د.ط)، 2013 .
63. نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، الجزائر ، ط1 ، 2003.
64. نور عبد الرزاق محمود القيسي : الصورة في شعر بشرى البستاني ، جامعة ديالى العراق 2014 .
65. هيغر ومحمد ديريكي : جماليات الرمز الصوفي ، التأليف والترجمة والنشر ،ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2009 .
66. وفاء محمد إبراهيم ، علم الجمال ، قضايا تاريخية معاصرة ، مكتبة غريب للنشر ، القاهرة ، مصر ، د ت ، د ط .

67. ياسين عايش خليل ، علو العروض ، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011 .

68. يوسف أبو العدوس : التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف ، دار السميرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 .

الرسائل الجامعية:

1. خضر معد أبو جحجوح : البنية الفنية في شعر كمال أحمد غنيم رسالة ماجستير ، اشراف نبيل خالد أبو علي ، قسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية ، غزة ،/ 2010 .

2. سامية راجح ، أسلوبية القصيدة الحديثة في شعر عبد الله حمادي ، مخطوط دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة .

3. عبد القادر علي زروقي ، أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافتريا ، محمود درويش مخطوط رسالة الماجستير ، قسم اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2012 .

المجلات:

1. عبد الباسط محمد الزيود ، من دلالات الانزياح التركيبي في جمالياته في قصيدة المنظر لأدونيس ، مجلة جامعة دمشق، مج23 ، ع1 ، 2007 .

الفهـــــرس

مقدمـــــــة: ..... أ
1/ تعريف التشكيل: 4
2/ ما هية الفن: la réalité de l'art 6
أولا : مفهوم الصورة الشعرية.....10
الصورة في اللغة : 10
الصورة في الاصطلاح: 11
1/ الصورة الشعرية عند القدماء :.....11
2– الصورة الشعرية عند المحدثين : 12
ثانيا: الصورة البلاغية:.....13
1. التشبيه :.....13
2. الاستعارة :.....15
3. الكناية : 19
ثالثا: الانزياح التركيبي وأشكاله : 23
1. التقديم والتأخير: 23
2. الحذف: 26
أولا: الرمز وأهميته في النص الشعري:.....31
1. الرمز لغة.....31
2. الرمز اصطلاحا:.....31
ثانيا: أنواع الرموز 33
1–رمز التاريخي : 33
2–الرموز الطبيعية : 36
3–الرمز الصوفي:.....39
تمهيد:.....43
أولا–الإيقاع الداخلي: 44
1–التكرار: 44
2–الجناس: 58

ثانيا: الإيقاع الخارجي.....60

1الوزن:.....60

2القافية :.....64

خاتمـــــــــة:.....69

الملخص:

إن هذا البحث يقدم تحليلا تطبيقيا لعناصر التشكيل الفني في ديوان "انهيار مملكة الحوت" لمحمد زتيلي، و المتمثلة في الانزياح و أشكاله و الرمز و الإيقاع، و توزعت هذه العناصر على مدخل و ثلاث فصول، تناول المدخل ضبط لمصطلحات البحث، أما الفصل الأول فقد تناول مفهوم الصورة الشعرية و الصورة البلاغية و أشكال الانزياح و خصص الفصل الثاني للرمز و أنواعه و كان الفصل الثالث للحديث عن الإيقاع بنوعيه الداخلي الذي يرصد التكرار و الجناس و الإيقاع الخارجي الذي يشمل كل من الوزن و القافية.

Abstract

This research presents an applied analysis of the elements of artistic formation in the collection of "The Collapse of the Kingdom of the Whale" by Muhammad Zetili, which are represented in displacement and its forms, symbol and rhythm, And these elements were distributed on the entrance

And three chapters, the introduction dealt with a control of the search terms, while the first chapter dealt with the concept of poetic image, rhetorical image and forms of displacement, and the second chapter was devoted to the symbol and its types, The third chapter was to talk about rhythm, with its internal types, which monitors repetition and alliteration

The external rhythm, which includes both meter and rhyme.